الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1519- 1830م)

العنوان

الحج وطرقه من خلال الرحالة المغاربة (ق 17-18م) العياشي والورثيلاني أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث(1519-1830)

اعداد الطالبتين

- أسماء حامد خوجة
- مروة عوف

إشراف الأستاذ:

د/ هادي مراح

لجنة المناقشة

د عبد الرزاق عطلاوي	جامعة أكلي محند أولحاج بويرة	رئيسا
د هادي مراح	جامعة أكلي محند أولحاج بويرة	مشرفا
د سعيد بودينة	جامعة أكلي محند أولحاج بويرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2023-2024م /1444-1445هـ.

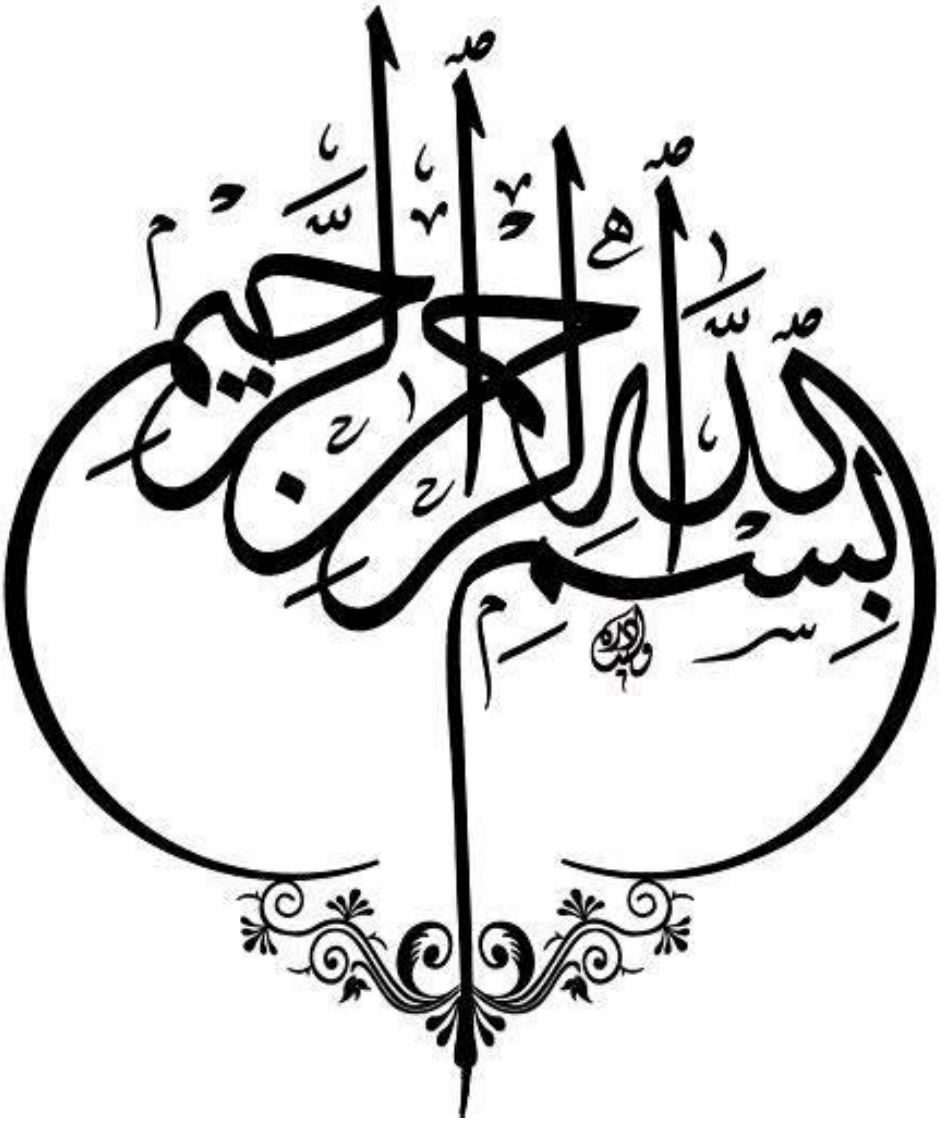
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نحمد الله ونشكره حمدا يليق بجلال عظمته، ونصلي ونسلم اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحمد الله حمدا كثيرا على توفيقه لنا في انجاز هذا العمل المتواضع، فالحمد لله الذي يسر لنا سبل هذه الدراسة، فله الحمد في الأولى والآخرة، وله الحمد حتى يرضى وله الحمد بعد الرضا.

من لا يشكر الناس لا يشكر الله، فلذا نعيد الفضل إلى أهله فنتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ المشرف مراح هادي حفظه الله ووفقه لما يحبه ويرضاه، لمساعدتنا على انجاز هذه المذكرة، والذي لم يبخل علينا طول مدة إشرافه علينا، أطال الله عمره ومده بموفور الصحة والعافية، وكذلك نتقدم بالشكر الجزيل إلى اللجنة الموقرة حفظها الله ورعاها، وإلى كافة أساتذة قسم التاريخ.

نتمنى أن تفي كلمات الشكر هاته للتعبير عن كل ما يجول في خاطرنا اتجاهكم من مشاعر صادقة، دمتم شعلة للعلم ومثالا يقتدى به في الأخلاق والمعاملة الطيبة.

إلى كل هؤلاء نتقدم بجزيل الشكر وفائق عبارات الاحترام والتقدير.

الإهداء

أحمد الله الذي وفقني ومنحني القوة والصبر على تحمل أعباء هذا العمل
إلى حبيبنا وشفيعنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
إلى الذي تاهت الكلمات في وصفه وعجز اللسان في ذكر مآثره، إلى سندي وعوني وقدوتي، إلى مصدر فخري وذخري، إلى من جعل نفسه شمعة تحترق من أجل أن ينير دربي إلى الذي تعب وشقي من أجل راحتي وسعادتي
إليك أبي العزيز عبد القادر.
إلى القلب الذي يفيض بالحنان، إلى البلسم الشافي والقلب الدافئ والحنان الكافي إلى التي أحاطتني بسياج حبها إلى أروع أم في الوجود أمي الحبيبة.
إلى أجمل إنسان في الكون، إلى من تحلو الحياة بقربه أخي الغالي محمد.
إلى اللتان لا تفارق شفاههما الدعاء جدتاي أطال الله عمرهما.
وإلى كل عائلة حامد خوجة ودريسي.
إلى من أعلمهم حرفا ويعلمونني الحياة إلى تلاميذي وإلى أسرتي الثانية بالمتوسطة.
وإلى كل من وسعه قلبي ولم تسعه ورقتي.

" أسماء حامد خوجة "

الإهداء

من قال أنا لها نالها.

بسم الله الرحمن الرحيم:

" يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات. "

لم تكن الرحلة قصيرة ولا الطريق محفوفة بالتسهيلات، لكني بفضل الله وتوفيقه فعلتها، فالحمد لله الذي يسر لنا البدايات وسير لنا النهايات، أهدي نجاحي الى كل من تسعد عيني لرؤيتهم:

الذي يكد ويتعب ليوفر لنا حياة سعيدة الى الذي يوصينا بالإيمان والتقوى الى قرة عيني وروح فؤادي، والى من زين اسمي بأجمل الألقاب أدامك الله سندا لا يميل وأطال الله في عمرك يا أبي.

الى أمي ثم أمي ثم أمي ليس فقط لأنك آويتني في رحمك الدافئ تسعة أشهر وتعاركت مع الموت لتمنحيني الحياة، إنما لك أيتها الأم العظيمة والصدر الحنون ورمز التضحية والحب والحنان أدامك الله فرحة لكل أيامي.

الى من قيل فيهم سنشد عضدك بأخيك:

الى أخي الأكبر حمزة حفظه الله ورعاه، الى أمي الثانية أختي الكبرى حنان حبيبتي وتوأم روحي، الى أختي آية حبيبتي ومؤنستي وغاليتي، الى حبيبي وأخي الأصغر ياسر أدامه الله لي وحفظه من كل شر.

وإلى كل أفراد عائلة "عوف"

" مروة عوف "

قائمة المختصرات

الرمز	كلمة
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
د ت	دون تاريخ
د ط	دون طبعة
در	دراسة
ص	صفحة
ص ص	صفحات متلاحقة
ص، ص	صفحات متباعدة
ع	عدد
ق	قرن
م	ميلادي
هـ	هجري
مج	مجلد
مر	مراجعة

الحج إلى البقاع المقدسة من الشعائر الدينية التي تشتاق إليها كل نفس مؤمنة، فمنذ فجر الدعوة الإسلامية وإشراق شمسها عن ربوع هذا العالم، كان الحج هاجس دائم الحضور ومطلبا قوي الإلحاح ورغبة دفينة في كل نفوس الشعوب سرعان ما تعبر عن ذاتها مشتدة الواجب الديني ممثلا في الركن الخامس من أركان الإسلام الحنيف فأصبح المسلمون يتوافدون إلى مكة لأداء هذا الركن ملبين نداء ربهم؛ إذ يقول: **(وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) سورة آل عمران : الآية 97**، ومن ثم حذا شعوب المغرب الإسلامي حذو جميع الشعوب المسلمة، فلبى المسلمون من المغرب الإسلامي النداء كإخوانهم من بقية أقطار العالم منذ أن دخلهم الإسلام بداية القرون الوسطى، فالفترة الحديثة كان لأداء الحج طابعه الخاص، حيث كان الذهاب إلى المشرق يطرح مشكلة الطريق التي يتوجب عليهم إتباعها، فمن المؤكد أن اختيار الطريق لم يكن عشوائيا وإنما يخضع للدافع والطريق الأكثر استعمالا والأقل خطرا، وهذه الإشكالية لم تقتصر على الفترة الحديثة (القرنين 17 و18 ميلادي) فقط بل قبل ذلك بكثير، لذلك فمن أراد التوجه إلى المشرق لأداء الحج يتوجب عليه سلك نوعين من الطريق لا ثالث لهما: الطريق البري التقليدي والطريق البحري عبر المتوسط.

ويعود الفضل في معرفة الطرق إلى المشرق بالدرجة الأولى إلى رحلات الحج التي دونها الرحالة المغاربة في كتاباتهم بغرض تسيير الحج.

وعليه يندرج موضوع دراستنا الموسوم بـ: الحج وطرقه من خلال الرحالة المغاربة خلال الفترة الحديثة (17م-18م) العياشي والورثيلاني أنموذجا.

عرفت طرق الحج من المغرب الإسلامي إلى الحجاز في الفترة الحديثة تحولا بسيطا مقارنة بالفترة الوسيطة، حيث قاموا بإضفاء بعض التنظيمات وتوسعت إمارة ركب الحج عبر الزمن حتى شملت عدة ركائب على مستوى القطر المغاربي.

كانت رحلات الحج متعبة لها متطلبات كثيرة لمواجهة المشاكل التي تعيقهم في رحلاتهم التي قد تستمر لسنة كاملة أو أكثر، وجاءت هذه الرحلات في الفترة الحديثة التي

دونها أصحابها في أوراقهم تاركين معلومات غنية عن هذه الطريق وأحوالها واصفين محطات الطريق والمدن وأحوال الشعوب الذين مروا عليهم وصفا دقيقا ما جعلها كنز ثمين يثري مختلف الجوانب الجغرافية والدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

لقد راعينا في موضوعنا هذا التسلسل الزماني والمكاني والموضوعي؛ حيث رغبة منا في التطرق إلى جانب آخر من جوانب التاريخ ألا وهو الجانب الجغرافي التاريخي الديني الذي يتعلق بالمكان والزمان حيث كل واحد منهما يؤثر على الآخر بطبيعة الحال وتأثر هؤلاء بالركن الخامس من الدين الإسلامي (مكان وزمان الحج)، لذلك تطرقنا لهذا الموضوع الذي تم اقتراحه من طرف أستاذنا المشرف، رغم تخوفنا من شح المادة التاريخية والجغرافية أهمها الخرائط التاريخية، لكن إعجابنا بعنوان الموضوع كان سباق لكل شيء فأي مسلم يتشوق للتطرق بأي موضوع له صلة ببيت الله الحرام، ما جعله يصبح تحدي لنا في معرفة رحلات الحجاج ومكافحتهم لرؤية هذا البيت المقدس.

انطلاقا من الطرق والمسالك التي تم اتخاذها من طرف الرحالة المغاربة للحج في الفترة الحديثة ومن طرف الرحالان العياشي والورثيلاني خصوصا، من هذا الصدد نطرح الإشكالية المراد دراستها: ماهي ملامح طرق و مسالك الحج في الفترة الحديثة وما دور الرحالة المغاربة في إبرازها ؟

ومن هذه الإشكالية تتفرع عدة تساؤلات وهي كالتالي:

- ما هو مفهوم الحج في اللغة والشرع وفيما تتمثل متطلباته؟
- فيما تتمثل المشاكل التي تعترض الحجيج في طريقهم لأدائه؟
- كيف تم تعيين أمراء ركب الحج وما هي مهامهم ؟
- ماهي الطرق البرية الصحراوية منها والداخلية أو البحرية التي اتخذها الحجاج وماهي أبرز الملامح الجغرافية من مختلف محطات الطريق؟
- ماهي الطرق والمسالك التي اتخذها الرحالين العياشي والورثيلاني أثناء قصدهم الحج؟

- ما هي أهم الصعوبات التي واجهها الرحالة في طريقهم إلى مكة؟
- كيف جسد لنا كل من الرحالة العياشي والورثيلاني الأحوال السياسية و الاقتصادية وحتى الاجتماعية و الثقافية التي كانت سائدة في الدول العربية التي مروا بها عامة وبلاد الحجاز خاصة؟

الإطار الزماني لهذه الدراسة هي الفترة الحديثة (القرن 17م-18م) بحكم تخصصنا بهذه الفترة، أما الإطار المكاني فقد حددناه من المغرب الأقصى غربا وحتى الحجاز شرقا والتي شملت جملة من البلدان العربية كالمغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر والحجاز..

وللإجابة عن الإشكالية التي طرحناها سابقا وبالنظر إلى ما استطعنا تحصيله من مادة علمية وضعنا موضوع بحثنا وفق خطة مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة وتبعنا البحث بمجموعة من الملاحق بالإضافة إلى القائمة البيبيوغرافية(قائمة المصادر و المراجع) وفهرس للموضوعات.

في المدخل تطرقنا إلى مفهوم للحج بما أنه موضوع الدراسة في جانبه اللغوي والاصطلاحي ثم حاولنا إعطاء نظرة مختصرة عن متطلبات الحج والمشاكل التي تعترض ركائب الحج وثم تعرفنا إلى كيفية تنظيم أركاب الحج وماهي مختلف شروط تعيين أمير ركب الحج وما هي مهامه حتى نضع القارئ في الصورة.

أما الفصل الأول تطرقنا إلى دراسة وصفية للطرق والمسالك التي يختارها الحجاج والتي إما في الصحراء أوبرية ساحلية وداخلية أو بحرية، وتعرضنا في كل منها على مميزات ومصاعب كل طريق واهم المحطات التي تشمله عليها من قرى ومدن وجبال ووديان وطريق العودة في كل واحد منها.

والفصل الثاني خصصناه للعياشي، تطرقنا في البداية إلى جوانب من حياته ثم رحلة الحج من خلال العياشي فتناولنا مسار وطريق رحلته وكيف وصفها في كتابه وماهي أهم مراحل سير الركب فيها، ثم إلى مهام أمير الركب والصعوبات التي واجهها الركب من خلاله

وأخيرا كيف وصف الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لبلدان التي مر بها أثناء رحلته المتمثلة في الجزائر وتونس وطرابلس ومصر والحجاز.

أما الفصل الثالث فقد خصصناه للورثيلاني، تطرقنا في البداية إلى جوانب من حياة الورثيلاني كما فعلنا مع العياشي، ثم إلى رحلة الحج من خلال الورثيلاني، حاولنا أن تكون نفس العناصر بين العياشي والورثيلاني حتى نتحصل على دراسة كاملة وشاملة ومنظمة فتناولنا المسار والطريق التي اتخذها الورثيلاني في رحلته وكيف وصفها من خلال كتابه وماهي المراحل التي سار فيها الركب، ثم تطرقنا إلى مهام أمير الركب والصعوبات التي واجهها الركب من خلاله وثم كيف وصف الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمختلف البلدان التي شملتها رحلته إلى الحج.

وختمنا موضوع البحث بأهم النتائج المتحصل عليها من هذه الدراسة المتواضعة.

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الاستنتاجي حيث قمنا برصد المادة الوصفية الواردة في المصادر وتصنيفها ومقارنتها، ثم إلى تحليلها على ضوء معطيات كتب الرحالة وأهم الدراسات التاريخية والجغرافية المتعلقة ببلدان المغرب العربي والحجاز لنصل في النهاية إلى جملة من الاستنتاجات.

ولإثراء هذه الدراسة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، ومن أهم هذه المصادر:

- الرحلة العياشية "ماء الموائد" لأبي سالم العياشي: (1090هـ/1679م) حيث تعتبر هذه الرحلة من أهم رحلات الحج، فقارؤها يرى خلالها عجائب الأمصار ومحاسن الآثار فهي تزود الإنسان بالمعلومات المهمة والتجارب المختلفة، كما زودتنا نحن بمعلومات الطريق البري الصحراوي المنطلق من سجلماسة، ووصفه لأهم محطات العبور حيث ذكر جميع المدن التي مر بها وكتب أسمائها وصفاتها وجغرافيتها وعاداتها وتقاليدها التي أفادتنا في الفصل الأول والثاني.

- الرحلة الورثيلانية "نزهة الأنظار بفضل علماء التاريخ والأخبار" للحسين الورثيلاني (ت:1193هـ/1779م) وهي تعد من المصادر المهمة لمعرفة محطات الطريق التي سلكها الورثيلاني والتعريف بالبلدان التي زارها ومر بها إلى رحلته إلى بيت الله الحرام وأفادتنا في الفصل الأول والثالث.
- عدة مصادر مساعدة كالروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن المنعم الحميري ورحلة المجاجي لعبد الرحمان بن محمد الخروب المجاجي والرحلة الحجازية لأبوعبد الله محمد بن الطيب الشرقي وكتاب أبو العباس السجلماسي بعنوان التوجه لبيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام التي ساعدتنا في الفصل الأول في معرفة وتأكيد المعلومات المتعلقة بمحطات الطرق المختلفة.
- معجم البلدان لياقوت الحموي ومعالم المغرب لمحمد حجي اللذان أفادانا في ما يخص البلدان ومعانيها وجغرافيتها، وهذا ما لا يمكن أن يحيط به أي شخص مهما كان واسع الإطلاع.

وبالإضافة إلى ماسبق ذكره من المصادر تم الاعتماد على مجموعة من المراجع:

- كتاب ركب الحج من الجزائر في العهد العثماني 1518-1830 وكتاب ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليت الخريت لعبد المجيد قدوري وكتاب لمحمد علي فهيم البيومي بعنوان المغاربة في المدينة المنورة زودونا الذين أفادونا بشكل كبير في الفصل الأول بحيث سهلوا علينا جمع المعلومات حول المسالك والطرق الحجية.
- كتاب "من حيث ركب الحج المغربي " لصاحبه ومؤلفة محمد المنوني ويعتبر هذا الكتاب من المراجع التي ساعدنا بشكل كبير فيما يخص طريقة تنظيم ركب الحج لدى المغرب.

هناك العديد من الدراسات السابقة التي لها صلة بموضوع الحج وطرقه من خلال الرحالة المغاربة في الفترة الحديثة وقد تناولوه من زوايا مختلفة، وسوف تستعرض هذه الدراسة جملة من الدراسات التي تم الاستفادة منها مع الإشارة إلى أبرز ملامحها، ونجده في مختلف المقالات والمجلات والمذكرات منها: مذكرة لنيل شهادة الماستر بعنوان:

الرحلات الحجازية لعلماء المغرب الأقصى والجزائر خلال القرنين (11هـ-12هـ/17م-18م) رحلة العياشي والورثيلاني أنموذجا لسديري سميحة وسعدات نور الهدى.

وعلى سيرة المجلات استخدمنا جملة من المقالات المنشورة في المجلات التاريخية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

-طرق ومسالك أركاب الحج المغاربية بالجزائر العثمانية للمؤلفة سعاد آل سيد الشيخ

-إسهامات الرحالة المغاربة في كتابة تاريخ الشام القرن 17م-18م للمؤلف قريتلي حميد.

وفي الأخير إذا كان علينا الحديث عن الصعوبات والعوائق التي واجهتنا أثناء إعدادنا لهذا البحث، ولو أننا نراها طبيعية تواجه أي باحث ما يلي:

-إفتقار مكتبة كليتنا للكثير من المصادر والمراجع المتعلقة بتخصص دراستنا ما جعلنا في دوامة البحث عنها في المكتبات الأخرى أو إلكترونيا بعد عناء كبير حيث وجدناها ناقصة في مرات وغير كاملة ومرات أخرى مغلوط فيها.

-ضيق الفترة الزمنية لإنجاز المذكرة والمقدرة بثلاثة أشهر وهو الأمر الذي جعلنا في سباق مع الوقت لأنه موضوع واسع ويحتاج لمدة لابأس بها للإلمام بكل جوانبه.

مفصل التمهيدي

الحج ومتطلباته

1- مفهوم الحج (لغة واصطلاحا).

2- متطلبات الحج ومشاكله.

3- ركب الحج (تنظيم الركب وشروط تعيين أمير ركب الحج ومهامه).

1-مفهوم الحج (لغة وإصطلاحا):

1-1-مفهوم الحج في اللغة:

هو القصد إلى كل شيء، فخصه الشرع بقصد معين ذي شروط معلومة [1]، وقيل كذلك هو القصد إلى الشيء المعظم [2]، وقيل الحج بفتح الحاء ويجوز كسرها هوالقصد [3]، كما تم تعريفه بأنه حج إلينا فلان أي قدم وحجه يحجه حجا أي قصده ورجل محجوج أي مقصود [4] وقيل: الحج لغة هو القصد والكف وقصد مكة للنسك، وهو حاج وحاجج، جمعه: حجاج وحجيج وحاجة من حواج [5].

1-2-مفهوم الحج من الجانب الاصطلاحي (الشرعي):

الحج شرعا هو القصد لبيت الله تعالى بصفة مخصوصة في وقت مخصوص، بشرائط مخصوصة [6]، وقيل هو أحد أركان الإسلام وهوشرعا وقوف بعرفة ليلة عاشر ذي الحجة وطواف بالبيت سبعا وسعي بين الصفا والمروة كذلك على وجه مخصوص بالاحرام [7].

1-مجد الدين بن محمد الجزري ابن أبي السعادات: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تح: أحمد بن محمد الخراط، ج1، إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، 2014، ص 340.

2-عبد القاهر الجرجاني: **كتاب التعريفات**، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص85، وانظر: سعدي أبوجيب: **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، ط2، دار الفكر، سوريا، 1993، ص 77.

3-محمد رواس قلعجي: **معجم لغة الفقهاء**، ط 1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1996، ص 153.

4-محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري : **معجم لسان العرب**، ج2، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد احمد حسن الله وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 2007، ص226. وانظر: أبوالعباس الفيومي: **المصباح المنير**، ج1، دار القلم، لبنان، 2020، ص 121.

5- الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، تح: انس محمد الشامي وزكريا جابر احمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 234.

6- عبد القهار الجرجاني: المصدر السابق، ص 85.

7-محمد عرفة الدسوقي: **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للشيخ احمد الدردير على مختصر خليل**، ج2، دار الفكر، د.ط، ص 2.

2-متطلبات الحج ومشاكله:

2-1-متطلبات الحج:

تتطلب الرحلة إلى الأماكن المقدسة مجموعة من الاستعدادات الأولية، والتي تشمل تجهيز وسائل النقل المناسبة المتمثلة في الرواحل والاستعانة بدليل متمرس صاحب خبرة يعرف الطرق والمسارات الآمنة والسليمة، وذلك لضمان تجنب الحجاج المخاطر المحتملة التي قد تواجههم.

- **وسائل النقل:**

تعتبر وسائل النقل من أولى اهتمامات الحجاج في رحلتهم لأداء الحج في الماضي، كانت هذه الوسائل تقتصر على الوسائل التقليدية مثل الدواب، بما في ذلك الجمال والبغال والخيول، ورغم أن النقل البري في أوروبا كان متقدم حيث كانوا قد اخترعوا عربة المسافرين التي تجرها الخيول إلا أن الصانع العربي عموما لم يجد المجال مفتوحا بسبب الطريق الغير المعبدة أواعتراض التجار الذين يملكون القطر من الإبل للنقل[1]، ورغم أن المشارقة لم يكونوا بدرجة التقدم الأوروبي إلا أنهم اهتموا بمراكبهم وحرصوا على جعلها أنيقة ومريحة وذلك بوضع شقاذف[2] على ظهر الإبل والتي وصفها العياشي في قوله:" محمل كبير ما رأيته إلا في أرض الحجاز، ذو شقتين توضع كل واحدة على جنب البعير ويقرن بينهما بحبال وثيقة على ظهره، ولابد للراكب فيه من معادل في الجهة الأخرى، مقاربا له في الرزانة، ثم يوصل بين الشقتين من أعلى بحبال يظلل عليها بغطاء يقي من الحر والبرد

1-محمد ماكامان: **الرحلات المغربية في القرنين (11-12هـ/17-18م)**، ط1، المطبعة الأمنية، المغرب، 2014، ص155.

2-شقاذف : ومفرده شقذف وهو مركب أكبر من الهودج وكان يركبه الحجاج إلى بيت الله الحرام، أنظر: عبد السلام حفناوي : **سؤال الملهوف والجواب المألوف على متن ابن عاشر**، ط1، مركز الإمام مالك الإلكتروني، 2020، د.ب.

وهومن أشهر المراكب وأهناها، سيما لمن له فرش وثيرة و وسيدة يتكئ عليها من جانبين، فإنه لا يكاد يحس بأن الإبل تسير به، فقد رأينا أن أن إعتاد الركوب فيه ينام من أول الليل إلى آخره ولا يستيقظ إلا بإناخة الجمل عند النزول، وقد لا يستيقظ " [1].

فإن حجاج المغاربة اعتمدوا على دوابهم الخاصة ورغم أنه يوجد بطرابلس والقاهرة محترفين لهم تنظيمات خاصة والمعروفين بالجمالين الذين يهتمون بنقل الحجاج أو حمل سلعتهم، ولكن كما جاء عن العديد من الرحلة أن هؤلاء الجمالون يلجؤون إلى المراوغة والإخلال بالواجب وابتكار الحيل لطلب الزيادة في الأجر أو تحسين شروط العقد فكثر ضجر الحجاج و تذمرهم من تصرفاتهم [2].

وهكذا يمكن القول أنه بالرغم من الصعوبات و المشقات التي واجهها الحجيج إلا أنها لم تحل بينهم وبين آدائهم لمناسك الحج.

- **تحديد الطرق والمسالك:**

كان لتحديد الطريق أهمية كبيرة لضمان معرفة مدى سهولة أو وعورة تلك الطرق، ولهذا السبب كان الحجاج يعتمدون على الدليل وعادة ما تختص كل منطقة بدليلها الذي يعرف أوضاع طرقها ومواقع آبارها[3]،كما أن الاهتمام بالمراحل والمنازل وتعريفها أهمية في نشر المعرفة الجغرافية بجوانبها الطبيعية والاجتماعية والسياسية. فقد قام الحجاج بتوثيق تلك المراحل وبذلوا جهدهم لربطها بالمعطيات الجغرافية والاجتماعية، وصياغتها بشكل أدبي حسب الإمكان. وبهذا، حوّلوا الخرائط إلى نصوص توضيحية تحتوي على وصف جغرافي لطبيعتها ومعطياتها الاقتصادية وإنتاجها الزراعي وحالة سكانها وماهم عليه من مستوى

1-أبو سالم العياشي: **الرحلة العياشية (ماء الموائد)**، مج2، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويد للنشر والتوزيع، 2006، ص383.
2-محمد ماكامان: المرجع السابق، ص156.
3-نفسه: ص157.

حضاري، وهذا الدليل عادة ما يكون رحالة [1]، ومن هؤلاء الرحالين بن المليح المراكشي[2]ومحمد بن علي المجاجي[3] والحسين الورثيلاني وأبو سالم العياشي وغيرهم..

وهكذا كان لتحديد الطرق والمسالك أهمية كبيرة بالنسبة للحجاج، حيث ساعدهم في التعرف على أكثر الطرق المناسبة لرحلاتهم. هذا الأمر مكنهم من التوجه إلى الحج بطريقة توفر الوقت وتجنب المشاكل التي قد تعترض طريقهم.

2-2-المشاكل التي تواجه الحجاج:

- **مشكل الأمن:**

كان مشكل الأمن من أبرز التحديات التي كانت تواجه القوافل، سواء كانت تلك المسالك بحرية أو برية حيث كثيرا ما كانت تتعرض للهجمات من قبل جماعة من اللصوص وقطاع الطرق [4]، وكثيرا ما يتعرضون إلى غارات الأعراب كما كثرت عمليات السرقة والخطف

1-محمد ماكامان: المرجع السابق، ص139-141.

2-ابن مليح المراكشي: يسمى أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد القيسي الشهير بالسراج الملقب بإبن مليح، من أهل مراكش ويظهر من نسبته القيسية أنه كان عربي ثم ان أسلوبه المنمق ومايورده من الأحاديث النبوية والأبيات الشعرية وإطلاعه على الكثير من الأخبار وتراجم الرجال وكان من رجال الصوفية. أنظر: إبن مليح السراج المراكشي: **أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب**.تح: محمد الفاسي، وزارة الدولة المكلفة بشؤون الثقافة والتعليم الأصلي، المغرب، 1968، ص2.

3-عبد الرحمن المجاجي: هوعبد الرحمن بن محمد بن الخروب المجاجي من بلدة مجاجة بالقرب من شلف بالجزائر على بعد 10كم، رجل صوفي وله رصيد لابأس به في علم التاريخ والفلك والأدب والشعر له رحلة عرفت برحلة المجاجي (1036هـ/1652م). أنظر: عبد الرحمن المجاجي: **رحلة المجاجي**، تح: آل سيد الشيخ سعاد، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2017، ص19، 22، 23.

4-سديري سميحة وسعدات نور الهدى: **الرحلات الحجازية لعلماء المغرب الأقصى والجزائر خلال القرنين (11هـ-12هـ/17م-18م)رحلة العياشي والورثيلاني أنموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015-2016، ص 38.

وكان الركب في بعض الأحيان مجبرين لدفع ضريبة سنوية للقبائل التي على طريقهم وعلى أمثال ذلك الركب المصري والشامي [1]، الخطف وكذا عمليات الأسر لسفن المغاربة عدة مرات سنة (1035هـ/1625م) وسنة (1168هـ/1754م) وهذه الأمور مرتبطة بالحالة السياسية للبلاد ومدى نفوذ الحكام وعدلهم[2].

وبالرغم من كثرة المخاطر على الطريق، التي تكاد لا تخلو من وجود اللصوص وقطاع الطرق، إلا أن الحجاج بذلوا جهوداً كبيرة لتجنبها، سواء بدفع الخفارة[3] أو تغيير الطريق وغيرها حتى يتمكنوا من الوصول إلى البقاع المقدسة.

- **مشكل الماء:**

من هموم الحجاج كذلك التي كانت تقلق راحتهم خلال الرحلة إلى الحج نقص الماء، فبعد أن قدموا وصفا بحالة الطرق وجعلوها صورا جاهزة لانعدام الأمن في كل رحلة فإن تعبيرهم عن مخاوفهم من قلة الماء احتل صميم شعورهم لأنه أساس حياتهم وحياة دوابهم أثناء هذه السفرة وفي ذلك قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾.[4]

ظاهرة نقص الماء أدت إلى اهتمام الحجاج المغاربة بالآبار والعيون والأنهار، وتركوا آثارها في كتاباتهم المختلفة، حيث انعكست بين تعابير الحزن والحذر في حالات الشدة

1-ابو سالم العياشي: المصدر السابق، ص 308.

2-محمد ماكامان: المرجع السابق، ص 148.

3-**الخفارة** : يشير مصطلح الخفارة إلى أفراد الحماية التي كانت ترافق القافلة ويكون عدد الخفراء الذين يرافقون القوافل متغيرا وفقا لأهمية القافلة وقيمة التجارة التي تحملها، كما تستعمل الخفارة بمعنى الجباية فهي ضريبة تجبى من المارة على الرؤوس والدواب والأحمال ونحو ذلك . أنظر : ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي : كتاب السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1997، ص70.

4-سورة الأنبياء: الآية:30.

والضيق. هذا ما وصفه ابن مليح في كتابه "أنس الساري والسارب" حيث تناول معاناة الركب الذي كانوا يعانون من نقص الماء في بلاد السيوة، ولكنهم لم ييأسوا، بل انتظروا أن ينزل الفرج عليهم، ويظهر ذلك في قوله:"...دخلنا أرضا سبخا يقال لها بحر ثمود، تغوس فيها أخفاف الإبل كثيرة المياه المرة، كماء البحر نفسه تاه فيها الدليل وظل عن مورد يقال له أبو الغراتك، كان قصد إليه ولم يبق للناس ماء، واشتد العطش وحمى الوطيس، وهبت ريح حارة فبقي من الركب ثلاث عشر رجلا وهلكت كلها، ولم يدر الناس أين يذهبون، وأيقن الناس بالموت فحط الركب مكانه عشية النهار، فركب من أهل فزان وجلة خمسة نفر مع الدليل وانطلقوا في البرية يطلبون الماء وتبعهم نحو مائة راحلة بقربها فتهاوى في الأرض إلى ثلث الليل، فألفوا أثر آبار تعرف بالشكة، فحفروها وجهروها جدا واخرجوا ماءها، وبات أهل المحلة في كرب عظيم وهم شديد ، يسبحون الله تعالى ويعظمونه ويهللونه ويجاهرون بالدعاء والابتهال لله تعالى فما أصبح حتى جاء الفرج من المولى الكريم، وانكشف الكرب، والحمد لله رب العالمين " [1]

وهكذا، يظهر لنا أن ندرة الماء في الطرق التي كان يسلكها الحجاج كانت من بين أهم المسائل التي كانت تشغل بالهم خوفا من الهلاك. ومع ذلك، بفضل صبرهم وقوة إيمانهم، تمكنوا من تجاوز هذا المشكل والمضي قدماً في رحلتهم.

- **الجانب الصحي في الرحلة:**

من تحديات الطبيعة القاسية وغارات الأعراب و مشكلة نقص الماء وخبث الجمالين ، إلى قناص الأرواح وباء الطاعون. وقد أولى المؤرخون والرحالة اهتمامًا خاصًا به وتناقلوا تفاصيله في كتاباتهم فكثيرا ما كان الحجاج يصطدمون عند دخول مكان عامر باستنكار

1-ابن مليح السراج، المصدر السابق، ص37، 38.

أهله خوفا من الوباء وحتى أن الولاة في بعض المرات كانوا يمنعونهم من دخول ترابهم خوفا من نشر العدوى معهم [1].

وقد تكلم عنه الرحالة ابو سالم العياشي وأبدى تخوفه منه وأحصى ضحاياه بالقاهرة، وبين موقف الباشا وذوي الرأي منه حيث قال:" أن الوباء قد وقع مرة بمصر وكثر الموت، حتى كان يدفن في اليوم الواحد أربعون ألفا، فهم الباشا وأتباعه بالخروج من مصر والفرار لما شاهد من كثرة الموت، فلما فشا خبر إرادته الخروج طلع إليه رجل مسن من أهل التجربة والرأي فقال له:"بلغني أنك تريد الخروج فما الذي يخرجك؟ فقال: هذا الموت الذريع الذي وقع في الناس، فقال: وأي موت هنا؟ بعث شيوخ الحومات فوجدوها أربعين ألفا فقال له ذلك الشيخ: ألم أقل لك أي موت هنا؟ إنما هذا ميت من كل حومة، فهو إما عبد أوصبي أو امرأة، فلما سمع الباشا ذلك خف عليه الأمر فجلس "[2].

وليس فقط بمصر بل تكلم العياشي عن انتشار الوباء في مناطق أخرى كبسكرة[3] والأغواط، وفي بعض الأحيان كانوا يمنعون الركب الحجاج من الدخول بسبب ذلك[4].

ومما سبق نستنتج أن رحلة الحجاج كانت حافلة بالمخاطر والصعاب كتعرضهم في الطريق للصوص الذي يتربصون بهم طوال رحلتهم، إضافة إلى ذلك قساوة الطبيعة من كثرة الحر وندرة المياه ومشكلة انتشار الطاعون، الذي كانت هذه المشاكل تشغل تفكير الحجاج وكيفية تجنبه.

1-محمد ماكامان: المرجع السابق، ص159.

2- أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية، مج1، ص227.

3- نفسه: مج2، ص539.

4- محمد ماكامان: المرجع السابق، ص160.

3-ركب الحج (تنظيم الركب وشروط تعيين أمير ركب الحج ومهامه)

تعتبر إمارة ركب الحج من بين المناصب الهامة في الفترة الحديثة وأيضا من المهام الدينية التي كانت لها مكانة كبيرة في القرن 17م و18م.حيث يعتبر وسيلة ضرورية لنقل الحجاج على البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج.

3-1-مهام أمير الركب:

تكمن مهام امير ركب الحج في تولي شؤون الحجاج، حيث يقوم بتأمين المؤونة للحجاج وأيضا كراء الدور لمبيت الحجاج.[1]

ويتحمل أمير الركب مهمة حمل أموال وأوقاف الحرمين الشريفين، ويقوم بفض النزاعات بين الحجاج ويضمن الحماية الكاملة لركب الحجاج.[2]

يقوم أمير الركب بإعطاء الأوامر المتعلقة بسير الركب وأيضا وتوقفه في أماكن عديدة، فكان يأمرهم بالتوقف من أجل أداء مختلف العبادات كالصلاة أومن أجل الراحة أو التزود بالمياه، أومن أجل الراحة. فكان أمير الركب يعرض حياته للخطر من أجل وصول الحجاج في أمان، بحيث كانت غايته الأولى والأخيرة هي وصول الحجاج سالمين إلى الأراضي المقدسة.[3]

1- بكري حمزة، دادة محمد: "**ركب الحج الجزائري من خال رحلتي الحسين الورثيلاني وعبد الرحمن المجاجي**"، مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد1، 2020، الجزائر، ص305، 306.

2- دهان سليمان، نويصر مصطفى: "**تنظيم ركب الحج الجزائري خلا العهد العثماني بين تلبية المقدس والتواصل الحضاري**"، مجلة أفكار وآفاق، العدد9، 2017، الجزائر، ص61، 62.

3-أحمد بوسعيد: **ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني(1518-1830)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، ملية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، أدرار، السنة الجامعية، 2017-2018، ص75، 74.

كما ذكر الورثيلاني، يُنظم ركب حج واحد من إيالة الجزائر سنويًا، ويتألف هذا الركب من تجمع العديد من القوافل الفرعية للحج القادمة من مختلف مناطق الإيالة مثل مسعكر، وقسنطينة، وعنابة، وغيرها، حيث تتجمع جميعها في مكان محدد وهو بسكرة. وقد حرص الحكام المغاربة على تنظيم وإشراف هذا الركب وتوفير الشروط المناسبة لضمان الانضباط والتنظيم.، وكان ركب الحج يضم مختلف شرائح لمجتمع المغاربي من علماء ومرابطين ووجهاء وكان يزيد عددهم عن الناس وقد ذكر الورثيلاني ذلك لقوله: "فلما سمع الناس من عماله الجزائر بحج هؤلاء الفضلاء ونخبة العلماء، حركهم ذلك إلى شد الرحال إلى بيت الله الحرام من كل بلد ووقع الضجيج من عامة المسلمين ومن خاصتهم، وذلك من الحاضرة والبادية، حتى ذهب جميعهم بنسائهم وأولادهم " .[1]

وكان منصب أمير الركب يتم تعيينه من طرف أعلى سلطة في البلاد وهو الباشا وكان يتطلب تجديد التعيين كل سنة وهناك من قال متوارثا واستدلوا بأنه قد إنتقلت من شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون (أنظر الملحق رقم 01) إلى إبنه بعد وفاته ثم حل محله أخوه بدر الدين الذي قال عنه الورثيلاني:" سيدي بدر الدين ابن سيدي عبد الكريم الفكون، أمير الركب الحجازي، فإني ذهبت إلى داره واجتمعت معه هناك.."[2] وذكر الورثيلاني أته يتم تزكية أمير هذا الركب من طرف حاكم الجزائر (الباشا) قبل خروجه من أرض الوطن[3]، ومن مهام أمي ركب الحج حمل الصرة معه إلى بلاد الحجاز والتي كانت تجمع للفقراء هناك من طرف أوقاف الحرمين الشريفين، وتوجيه مسار القافلة ووضع الأمتعة قصد المبيت ورغم وصفه للمدن والقرى ووصفه وثناءه لشيوخه وعدة علماء وأدباء وأولياء صالحين تطرقه للقصص كقصة مدينة قلزم بإستخدام الاستباق والإستذكار إلا أنه لم يفصل لنا مسألة أمير الركب ومهامه.

1- الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص44.

2- نفسه: ص 364.

3- دهان سليمان: "**تنظيم ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني بين تلبية المقدس والتواصل الحضاري**"، **مجلة أفكار وآفاق**، العدد9، الجزائر،2017، ص 65.

3-2-تنظيم ركب الحج:

ينقسم تنظيم ركب الحج على عدة جوانب فنجد الجانب التجهيزي والجانب البشري:

- **التنظيم التجهيزي:**

وهي مرحلة خروج الحجاج والاستعداد لأداء فريضة الحج حيث يتم تحضير الخيام وتهيئة البغال، وأيضا كراء الإبل وشرائها وأيضا شراء الحبوب المجففة كالفول وأيضا العلف للخيول وغيرها، وهدا ما يزيد من نشاط التجارة في عملية بيع الخيول والجمال.[1]

كما أن الحكام المغاربة حرصوا على تنظيم ركب الحجيج والاشراف عليه واهتموا بتقديم الشيخوخة حفاظا على الانضباط والتعبير عن سلطة الدولة ومهامها، فهذا التدخل يرمي الى الجمع بين السلطتين الدنيوية والروحية، ويظهر ذلك باهتمام وعناية الحكام للشيوخ البارزين في المجال الصوفي والعلمي، وكانوا يكلفون أنفسهم مسؤولية اختيار أمراء الركب.[2]

- **التنظيم البشري:**

يكمن التنظيم البشري في وجود عدة شخصيات وأفراد تضمن السير الحسن لقوافل ركب الحج وهو وصول الحجاج حيث يجب أن يتوفر الركب على خبير للمياه ليستقصي وفرة أو نقص المياه، وأيضا نجد البراح وتكمن مهمته في توصيل المعلومات للحجاج وأيضا استعمال الطبول لإشعار الحجاج بمواقيت الصلاة ووقت الرحيل، وأهم مهمة في ركب الحج هي أمير الركب بحيث يعتبر القائد الأول والمسير لركب الحج.[3]

وعندما يكون الركب متوجها الى الحج في طريقه الى الأراضي المقدسة يكون الركب الذي خرج في السنة الفائتة في طريقه للعودة، وكان عند العودة يرجع أمير الركب الى نقطة

1-دهان سليمان، نويصر مصطفى: المرجع السابق، ص 60.

2- محمد ماكامان: المرجع السابق، ص 134-135.

3-نفسه: ص 60.

الانطلاق حتى وإن مر الركب بداره، وكان يحظى باستقبال رسمي من طرف الحكام فإذا كان هذا الأخير راضيا عن مهمة الأمير يعينه لموسم آخر ويكتب له ذلك.[1]

3-3-شروط تعيين أمير الركب:

يعتبر منصب أمير الركب من المناصب المهمة والحساسة في عملية الحج بحيث تولى إليه مهمة تنظيم وتسيير قوافل الحجاج، حيث لهذا المنصب شروط معينة وهي:

على أمير الركب أن يوجه انشغاله كاملا لأمور الحج والتخلي عن جميع المسؤوليات وانفراده بشؤون الحجاج فقط والتحلي بأخلاق وصفات عالية كالصلاح والحلم والوقار والاهتمام بأحوال الحجاج، ويجب أن تتكون شخصية أمير الركب قوية لحماية الحجاج من محتلف المخاطر، وأيضا اخضاع جميع الحجاج لأوامره.[2]

يجب أن يحظى أمير الركب بحب الجميع وأن يكون عطوفا على الحجاج ويلتزم بالرفق ، ويكون إماما للحجاج ويتغاضى عن بعض التجاوزات الصادرة من طرفهم ، وأن يفرض شخصيته لكي لا يتعدى أحد على حرمته وأن يجبر جميع الحجاج على طاعته، كل هاته الصفات ترفع قدر أمير الركب في عيونهم.[3]

1- فوزية لزغم: **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (1520-1830م)**، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، (2013-2014)، ص 139-141.

2-أحمد بوسعيد: المرجع السابق، 72، 73.

3- نفسه: ص73-74.

الفصل الأول

طرق الحج المغاربية بين القرن السابع عشر والثامن عشر

1- الطرق البرية والصحراوية.

3-1- الطريق البري المنطلق من سجلماسة.

3-2- الطريق البري المنطلق من مراكش.

3-3- الطريق البري المنطلق من فاس.

4-الطرق البحرية.

5- الطريق المشترك البحري والبري المنطلق من مصر.

لقد تباينت الطرق والمسارات التي أعتمدها الرحالة في كتاباتهم للحج نظرا لتباين الجهات التي كان ينطلقون منها، والنقاط التي كان يمرون بها وبالتالي انقسمت طرق الحج إلى ثلاث أنواع طرق برية وصحراوية، طرق بحرية وطرق مشتركة بحرية وبرية.

1-الطرق البرية والصحراوية.

1-1-الطريق البري المنطلق من سجلماسة.

ينطلق هذا الطريق من سجلماسة[1] ويمر عموما بشمال الصحراء، ورغم ان نقطة الانطلاق والوصول واحدة (مكة و المدينة المنورة) إلا أنه يتفرع في المنتصف إلى طريقين.

أولا: طريق الحج الصحراوي الجنوبي:

أ-الموقع العام للطريق، صعوباته ومميزاته:

أو ما يسمى بطريق الواحات أو طريق الصحراء لأنه يمر بالواحات الصحراوية، كما يسميه حجاج بلاد التكرور[1] بالطريق الوسطانية لأنها تتوسط طريق حج الأفارقة وطريق الساحلي

1- **سجلماسة:** سجلماسة بكسر السين المهملة وكسر الجيم وسكون اللام وفتح الميم ثم ألف وسين مهملة مفتوحة وهاء في الآخر، يرى كولين أن كلمة سجلماسة مشتقة من sigillum وهي كلمة لاتينية مأخوذة من الكلمة اليونانية سيجيليوم واستعملت في اللغة العربية للدلالة على صكوك المبايعات مركبة من شقين سجل وماسة، وقد اختلف اهل التفسير في معنى اللفظين وفي أصلهما تم تحديد موقعها تبعا للمسافات الفاصلة بينها وبين المدن الكبرى بالمغرب الأقصى وقد حدد ابن سعيد المغربي موقعها حسب خطوط الطول ودوائر العرض وقال: وفي غرب درعة مدينة سجلماسة وهي قاعدة ولايته مشهورة حيث الطول 130 والعرض 260 وهذا التحديد لا يتناسب مع ما توصلت إليه الدراسات الحديثة لأن موقع خراب سجلماسة يقع بين 310 و70 غربا وخط عرض 340و800 شمالا، وعرفها الحميري بأنها تقع بصحراء المغرب وبينها وبين البحر خمس عشرة مرحلة وهي على نهر يقال له زيز وبنيت سنة أربعين ومائة على يد مدرار بن عبد الله. أنظر أكثر: حسن حافظ علوي: **سجلماسة وأقاليمها في القرن 8هـ/14م**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ط، 1997م، المغرب، ص 85. والحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، ط2، لبنان، 1984،ص327.

(الهضاب المشورة)[2] وهذا الطريق يعتبر من أصعب الطرق الصحراوية بالنسبة للحجاج المغاربة نظرا لتباعد المراحل بين محطاته وصعوبة تضاريسه ، وقلة المياه فيه ومع ذلك له أهميه كبيرة لدى أركاب الحج المغاربة والقوافل التجارية الصحراوية[3] لأنه يعتبر مركزا حركيا في نشاطه التجاري خاصة في الجزء الغربي منه، حيث يحتوي على شبكة من طرق القوافل التجارية، كما يعتبر الطريق آمنا بسبب سيطرة قبائل المنطقة عليه لحمايته من اللصوص وقطاع الطرق، كما تزيد فيه مراكز البيع والشراء مما يضمن التزود بالمؤن والسلع عند الحجاج المغاربة[4] وهذا الطريق يرجع الفضل فيه إلى ركب الحج السجلماسي، الذي هوأحد أقدم أركاب المغرب المتوجهة إلى الحجاز والذي يذهب فيه أهل تافيلات[5]. وكان هذا الطريق تذهب فيه خلائق كثيرة من علماء ومرابطين ووجهاء وفقراء، فلقد اعتمد على هذا

1- التكرور: مصطلح أطلقه الجغرافيون العرب على بلاد السودان الغربي وحتى مالي، أنظر:أ.وبوفيل، الممالك الاسلامية في غرب افريقيا، تر زاهر رياض، الأنجلوالمصرية، القاهرة 1968، ص 111.

2-أحمد بوسعيد: **ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830م)**، أطروحة دكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف محمد الصالح حوتية، جامعة أدرار، الجزائر، 2018م، ص 130.

3-رشيد حفيان، **الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين (11-12هـ /17-18م)**، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د خليفة حماش، جامعة قسنطينة، 2014م، ص 21.

4-سعاد آل سيد الشيخ: **طرق ومسالك أركاب الحج المغاربية بالجزائر العثمانية**، مجلة الدراسات الحديثة، المجلد العاشر، ع 1،غرداية ،الجزائر، السنة 1443هـ/2022م، ص224.

5-**تافيلات:** كانت تطلق على مناطق سجلماسة، وتذكر الرواية المحلية بإقليم سجلماسة أن تاريخ ظهور تسمية تافيلات يعود إلى العصر الوسيط وبالضبط إلى الفترة التي شهدت قدوم الشرفاء العلويين إلى هذه المناطق أواخر ق 7هـ/13م، ولفظ تافيلات حسب هذه الرواية تم إشتقاقه من كلمة " أوفيو" ومعناها أوفو بصيغة الأمر. أنظر: حسن حافظي علوي، **سجلماسة وأقاليمها في القرن 8هـ/14م**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ط، 1997م، المغرب، ص 85.

الطريق عدد غير يسير من الرحالة المغاربة خلال القرنين 17 م و18 م، "كالهشوكي" [1] مرتين 1648م/1707م والشيخ "احمد بن ناصر الدرعي" سنة 1709[2]، و" الحضيكي " [3]عام 1799 م و"المجاجي" والذي قال في ركب الحج التي سار معها:

وفـــي ركبنـــا مـــن الأفاضـــل جملـــة ... مـــن العلمـــــــاء العالمـــــين الآجلـــة

ابوالحســـــن علـــــى اذ قـــــل مثلـــــــه ... فيمـــا قـــد مضـــى والآتـــي مـــن كـــل جهـــة

نعـــم ونعـــم فحبـــــذا بـــه مـــن فتـــى ... جميـــع الخصـــال قـــد حـــواها رفيعـــــــة

فجـــــود وعلـــــم وحلـــــم وزانـــــــة ... مـــع هـــذا السخـــاء فـــي المـــال جمـــــــلة

وكذلك نجد العالم الرحالة العياشي الذي سلكه أكثر من مرة والذي كان في سنوات 1649م/1653م/1661م/1658م التي كانت هذه الطريق المفضلة عنده المفصلة في كتاب الرحلة العياشية التي وصفها وصفا دقيقا وأصبحت تشكل بالنسبة للرحالة المغاربة مرجعا ودليلا أساسي لهم.[4]

1-**الهشوكي:** هو أبي العباس أحمد بن داود بن يغري بن يوسف الجزولي ولقب بالأحزي، واشتهر بالهشوكي، وبالتملي نسبة إلى بلدة أنتملت أنظر: عبد الهادي التازي، **رحلة الرحلات، مكة في مائة رحلة = مغربية ورحلة**، عباس صالح الأشكندي، مؤسسة لفرقان للتراث الإسلامي، ج1، الرياض، 2005م، ص 251.

2- **الدرعي:** هو الشيخ ابي العباس أبي عبد الله محمد بن نصار الدرعي، ت. سنة 1129هـ/1717م، في تمجروت ودفن مع أبيه، المرجع نفسه، ص 253.

3-**الحضيكي:** هو محمد بن أحمد الحضيكي ولد عام 1118م، في مدشر ترسواط في قبيلة أمانوز بسوس جنوب المغرب الأقصى، أنظر: أبي عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي السوسي (1189هـ)، **الرحلة الحجازية**،ط1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء، تح: عبد العالي لمدبر، المغرب، 1432هـ/2011م، ص24.

4- سعاد آل سيد الشيخ: المرجع السابق، ص225.

ب-أهم محطات الطريق:

يبدأ هذا الطريق من سجلماسة، في خط سير أفقي (عرضي) عبر صحراء المغرب.

- **محطة الإنطلاق:**

ينطلق من سجلماسة نحو إقليم توات[1] مرورا على قرى وادي الساورة والتي تعتبر مركز أساسي تعبره القوافل الحجية والتجارية لما يتميز به من أسواق ورخص السلع ولما يصل الركب إلى توات ينقسم إلى فرعين طريق علوي وهو الذي سلكه أبو سالم العياشي أما عن الطريق السفلي فقد سلكه ابن مليح السراج ولكل طريق مايميزه.

- **محطات العبور:**

- **الطريق العلوي:** يتميز هذا المسلك بكثرة الحمادات[2]وبوجود أحجار مبنية على مقاطع معينة من الطريق تغني عن كراء الدليل [3] يبدأ هذا الطريق بدقة من سجلماسة و عين العباس والرفاعية ثم يدخل صحراء الجزائر من واد الأساور " الساورة " ثم طاية الحمار، ثم

1- **توات:** هومجموعة من واحات الصحراء الجزائرية الجنوبية الغربية تؤلف في مجموعها إقليم عبور مابين سفوح الأطلس الجنوبي وبلاد السودان، يحدها شمالا العرق الغربي وهضبة تادمايت، ومن الجنوب هضبة مويدير تقع المنطقة بين خطي الطول 40غربا إلى 10 شرقا وبين دائرتي العرض 260و300 شمالا، يمتاز مناخها بشدة البرودة شتاءا وشدة الحرارة صيفا، ويعتبر مركز عبور الكثير من القوافل التجارية وهي كثيرة الرمال والرياح. أنظر: محمد صالح حوتية : **توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر هجريين**، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، ج1، دار الكتاب الغربي، الجزائر، 2007، ص 28، وأنظر: عبد الله الكروم: **الرحلات بإقليم توات**، دار النشر، 2007م، دحلب، ص23-26.

2-**الحمادة:** هضبة صخرية تغطيها الصخور الجيربية.

3-أحمد بوسعيد: المرجع السابق، ص 128

واد جير ليمر بقرية اجلي وهي أول قرى واد الساورة، ليصل إلى قرية مازر وبني العباس، ثم قرية بشير وصولا إلى موقع فم المدفع، ثم قرية قرية بني خلف وويمرون في غالب الأحيان بزاوية سي أحمد بن موسى، تسابت، توات، ثم أوكريت (أوقروت) وهي من بلاد تيجورارن، ثم أولاد محمود و واد امكيدن و قرية والا ثم القليعة[1]، زيرارة، الجديد[2]، الحمد، واركلا (ورقلة)[3]، امكوسة (انقوسة) وادي ريغ، بلدة اكرك[4]، تماسين، تكرت أوتقرت قاعدة وادي ريغ ثم سوفا (وادي سوف)، ماء الرياح، العندا، نفزاوة[5] أولى مدن المغرب الأدنى

1- **القليعة:** تصغير قلعة أوما تعرف كذلك بالمنيعة وهي قرية حصينة على حجر صلد في سفح جبل منقطع عنه، وبها آبار كثيرة طيبة الماء، ونخيل ليس بكثير وهي طاعة سلطان واركلا، وسكانها يسمون = الشعابنة، والمسافة بين المنيعة وورقلة مسيرة خمسة أيام، أنظر: العياشي، الرحلة العياشية (1661هـ /1663هـ)، تح : سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، ط1 ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، الإمارات العربية المتحدة –أبوظبي، 2006م ، ص111.

2- **الجديد:** وهي بئر طويل جدا متواجد في بسط من الأرض بين جبلين أحدهما رمل وماؤه حلوة جدا.

3- **ورقلة:** حملت مدينة ورقلة عدة أسماء من بينها ورجلان ووركلة ووركلي، وبخصوص التسمية حسب الروايات المحلية المتداولة في الأوساط الشعبية الكلمة المكونة من شطرين " الوير " والتي تعني الأسد باللغة الورجلانية القديمة و"انجلا " والتي تعني ذهب وزال، وقد أطلقت هذه الكلمة وشاع استعمالها بعد نجاح سكانها في القضاء على الأسد الذي كان يحاصر المنبع المائي الخاص بالمدينة، ويلتهم كل شخص يقترب منه، لذلك اتفقوا على القضاء عليه وبعد نجاحهم قيل " الوير انجلا" أي الأسد ذهب وزال وبمرور الوقت أصبحت تنطق ورجلان أوورقلة، ينظر: عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبرفي تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، د.ط، دار الفكر، لبنان، 2000، ص 134، أحمد ذكار، حاضرة وارجلان وعلاقاتها التجارية بالسودان الغربي 1883-1591، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة أدرار، 2010/2009م، ص8.

4-**بلدة أكرك:** هي أول بلاد واد ريغ وهي المنطقة التي انتشر فيها بربر ريغة وهي تقع جنوب الزاب بسكر واشتهرت في هذه المنطقة عدة زوايا كالزاوية التيجانية ومساجد كمسجدالكبير والأضرحة.

5- **نفزاوة:** مدينة من أعمال افريقية قال عنها البكري: تيسر من القيروان إلى نفزاوة ستة أيام نحوالمغرب وبمدينة نفزاوة سور صخر وطوب ولها ستة أبواب وفيها جامع وحمام وأسواق حافلة وهي كثيرة النخل والثمار وبين مدينة نفزاوة وقابس ثلاثة أيام وقد ضبطها ياقوت الحموي بكسر النون وبأنها مدينة من أعمال افريقية ووردت عند ابن خلدون بفتحها، أنظر: البكري، المسالك والممالك، تح جمال طلبة، دار

(تونس)[1] ومرورا بعدة قرى تفوق الحصر منها آخر قرية ينزل بها الحجاج يقال لها جمنة[2] ثم يواصل الركب طريقه ليصل إلى مكان قريب من البحر إلى أن يصل إلى بلاد زواغة وهذه البلاد يتحدث عنها محمد بن احمد التيجاني في- الرحلة التيجانية- ويقول : "أنها أكبر منطقة في ذلك الموضع وأضخمها بها نخل كثير وبينها وبين طرابلس خمسين ميلا ويزيد على ذلك أن أهلها مكرمين للحجاج"[3]، ثم يسيروا ليصلوا إلى قرية زنزور وهي قرية كثيرة الأشجار من كل الثمار كالزيتون والتفاح والرمان والتين والعنب وكثيرة القصور وهي آخر المحطات قبل الدخول إلى طرابلس.[4] وبهذه المنطقة يلتقي الحجاج المغاربة من أهل مراكش، ومن انظم اليهم بالركب المنطلق من سجلماسة وبعد تلقف الأخبار بين الطرفين يواصل.

عند الدخول إلى طرابلس عادة ما ينزل بها الحجاج يشترون ما يحتاجون إليه من الإبل ويتخذون زاد نحو من ثلاث أشهر منها إلى مصر إذا كان وقت الشتاء وإذا كان صيفا فنحو شهرين، وقد تميزت أركاب المغاربة بعدة ظواهر كان من بينها أن التقاء المحامل المغاربية في الحواضر المشرقية ذهابا وإيابا، تتيح للرحالة الوقوف على أخبار بلدهم ونقلها إلى ذويهم بشكل منتظم من غير قلق لطول الرحلات، مثلما التقى الركب السجلماسي بركب القادم من الديار المقدسة، يوم دخولهم إلى طرابلس الأربعاء 17 رجب، كما دخلها الشيخ احمد بن ناصر الدرعي، ومن معه من الحجاج المنطلقين من الزاوية الناصرية نحو سجلماسة قصد

الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص 224، وأنظر: ابن خلدون: معجم البلدان، المصدر السابق، ص248.

1-سعاد آل الشيخ: المرجع السابق، ص 225.

2- **جمنة:** أحد قرى نفزاوة (ولاية قبلي) بجنوب تونس، أنظر: محمد ضيف الله:**نوافذ على تاريخ نفزاوة**، المغاربية للطباعة، تونس، أوت2008، ص13.

3-أبومحمد عبد الله بن محمد التيجاني: الرحلة التيجانية، تح حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، د.ط، تونس 1981م، ص 211.

4-الحسن الورثيلاني: الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المج 1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، 2006م، ص 272

الانضمام الى الركب السجلماسي، يوم الأحد 22 شعبان الموافق ل 16 أكتوبر وصبيحة الأول من شعبان بالنسبة للورثيلاني.[1]

من مدينة طرابلس يتهيأ الحجيج للرحيل إلى القاهرة[2] بمصر وهذه المدينة وصفها الحضيكي بأنها كبيرة على شاطئ البحر تضرب الأمواج بسورها، كثيرة المزارع والبساتين والفواكه بأنواعها[3]، ولم يختلف عنه كثير الناصري إذ وصفها أنها كثيرة البنيان والحمامات وبها أسواق حافلة ويتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح، ومن طرابلس إلى جبل نفوسة ثلاث أيام[4]، وكذلك الحميري حيث قال فيها أنها كبيرة المساحة ومدينة أزلية كبيرة بينها وبين سرت عشرة مراحل[5]، أما العياشي من حيث المساحة فقد قال أنها صغيرة المساحة[6].

ثم إلى تاجوراء التي تقع بشمال غرب ليبيا حاليا وتبعد ب11 كم من شرق طرابلس، وثم السير مطولا إلى مكان على ساحل البحر يدعى بسدرات العشار ومنه إلى مكان يقال له وادي الرمل وهومكان ذوماء عذب لا ينقطع لا في الشتاء ولا في الصيف حسب قول

1- حطابي هاجر وهلة مليكة: طرق الحج المغاربية من خلال كتب الرحالة في الفترة الحديثة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2017/2016، ص29.

2- **القاهرة:** هي مدينة عظيمة في مصر أجمع المسافرون غربا وشرقا وبرا وبحرا، على أنه لم يكن في المعمورة أحسن منها منظرا ولا أكثر ناسا. أنظر: سراج الدين إبن الوردي: **عجائب البلدان من خلال مخطوط جريدة العجائب وفريدة الغرائب**، تح: أنور محمود الزياني، جامعة عين الشمس، دت، د.ب ص37.

3- محمد بن أحمد الضحيكي: المصدر السابق، ص88.

4- محمد بن ناصر الدرعي: **الرحلة الناصرية 1709م/1710م**، تح: عبد الحفيظ ملوكي، السويدي للنشر، ط 1، أبوظبي، 2011 م، ص170.

5- محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص389.

6- أبي سالم العياشي: المصدر السابق، ص 178.

التيجاني[1] ثم وادي السيد الذي هو مثل الوادي الذي قبله في غزارة الماء به وإلى غاية آخر جبل درن[2] ليتبقى بينه وبين الإسكندرية[3] خمس مراحل[4] .

بعد ذلك الجبل يدخل الركب بلدة ساحل حامد ويبيت الحجاج هناك وهي بلدة كبيرة ذات نخيل كثير وعادة ما يزورون بهذه البلدة قبر ولي صالح اسمه سيدي مفتاح، ومنها المرور بوادي تارغلات الذي فيه آثار فيها قنوات تحمل الماء إلى المدينة المنورة من عين يقال لها (كعان) حتى بلدة (زلتين) وهي مثل التي مثل قبلها في النخيل وبها زار الحجاج زاوية سيدي عبد السلام الأسمر ثم بلدة (مسراتة) وهي مدينة ليبية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وثم الدخول إلى برقة [5] وهي مدينة تقع بين الاسكندرية وافريقية وبين الحجر ستة أميال افتتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه، ومن ثم يتوجهون إلى مدينة (سرت) التي تقع على ساحل البحر الرومي وهي بين برقة وطرابلس [6] ويصفها الورثيلاني بأنها بلاد خصبة وذات مزارع كثيرة [7] .

وعادة ما يبيت الحجاج بها وثم ينطلقون في اليوم الموالي ليصلوا إلى مكان يدعى مقطع (الكبريت) ومنه يتم سقي الماء، ليصل الحجاج في نفس اليوم إلى مكان يدعى بالعويجة، وبالليل يصلون إلى الشقة وهو مكان مياهه حارة ومكروه ويقول الحجاج عنه

1- محمد بن أحمد التيجاني: المصدر السابق، 310.

2- **جبل درن:** جبل من جبال البربر بالمغرب فيه عدة قبائل وبلدان وقرى، معجم البلدان، ج 2، ص 452.

3- **الإسكندرية:** هي من آخر مدن المغرب على ضفة البحر الشامي التي أسسها الاسكندر الأكبر سنة 333ق.م، فعدت مركز للثقافة العالمية ولها آبار وكهوف ومغارات وبناءات تحت الأرض. أنظر: سراج الدين بن الوردي، المرجع السابق، ص 31.

4- حطابي هاجر وهلة مليكة: المرجع السابق، ص 30.

5- أبي سالم العياشي: المصدر السابق، ص 181-193.

6-محمد بن المنعم الحميري: المصدر السابق، ص 92.

7-الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص 263.

"مئات من الجمر الحرق بدلا من هذا الماء " [1]، ثم الارتحال وصولا إلى (المنعم) وهي أحساء بساحل البحر وثم يتخذون طريق الجبل ويسلكوا طريق السروال على يمين هذا الجبل وهو جبل وعر وصعب فقير المياه ويقول عنه الورثيلاني: " السروال أصعب شيئ في طريق الحج لانعدام الماء فيه " [2]، بعد ذلك يواصل الركب طريقه ليصل إلى وادي سمالوس [3] ويقضون الليل بها ويأتي عرب الجبل لبيع المواد الغذائية للحجاج [4]، ثم الارتحال إلى درنة[5] وثم إلى عين الغزال [6] ، والتي هي مصدر المياه الصالحة للشرب المملحة، والتي تتدفق في بحيرة منفصلة عن البحر، ثم السير حتى العقبة ومنها المرور على منحدرات مشرفة على البحر، وهي مراحل صعبة السلوك وخاصة عند اشتداد الحر فيها حيث لا تقدر الغنم على المشي حتى يلجأ أصحابها ليسوقوها، ومن هذه المراحل (قيق، ماء الشماس، حلق الضبع، العبدية، مطروح، ماء المدار) وبعد هذه المراحل العدول عن طريق الاسكندرية يمينا وعلى يسارها ساحل البحر ومن ذلك السير إلى وادي الرهبان [7] وثم وادي اليطرون ثم السير شمالا وسلوك طريق البر مرورا بالمنصورية والتي هي إحدى القرى التابعة لمركز

1- حطابي هاجر وهلة مليكة: المرجع السابق، ص 31.

2- الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص 272.

3-حطابي هاجر وهلة مليكة: المرجع السابق، ص 31.

4- أبي سالم العياشي: المصدر السابق، ص 203.

5- حطابي هاجر وهلة مليكة: المرجع السابق، ص 31.

6- **عين الغزالة:** يوجد على مقربة منها خليج يظهر على الخرائط الكبرى لسانا ممتدا من البحر المتوسط في الأرض، ويختلف الإسحاقي عن العياشي قائلا عنه أنه العياشي يعتقده ضاحية منفصلة عن البحر وتعرف هذه النواحي باسم البطنان أو بالتعبير اللاتيني MARMARICA. أنظر: عبد الهادي التازي : **أمير مغربي في طرابلس (1143هـ- 1731 م) أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي**، دط، ص 61.

7- **وادي الرهبان:** سمي بهذا السم لأن رهبان النصارى يتعبدون في أديرة أربعة لكل طائفة في دير ولا يدخل عليهم أحد من غير جنسهم. أنظر: أبي سالم العياشي، المصدر السابق، ص 217.

أنبابة في محافظة الجيزة[1] وقطع نهر النيل إلى بولاق الذي هو في الجانب الآخر من النهر وتوجد به أسواق وفنادق ومساجد وبعدها يسير الحجاج قاصدين القاهرة[2]. (أنظر الملحق رقم02).

- **الطريق السفلي:**

أما الشطر الثاني للطريق الحج الصحراوي الجنوبي المنطلق من سجلماسة فيمر من سجلماسة إلى إقليم توات حيث يأخذ طريق دغامشة ثم بلاد ايقسطن ثم أقروت ثم صحراء أزكر التي تعبر صحراء طويلة وشاقة لا يقطعها الركب إلا في خمسين يوما، وهي الطريق التي مر منها ابن المليح في ذهابه إلى الحج ويعبر عن هذه الطريق في قوله " وقد انتفضت الجراب وعجزت الركاب وماتت الرواحل لبعد المراحل وقد أشرف الناس فيها على المهالك"[3]، أما في باقي المراحل فتتقاطع مع الطريق العلوي ليكون لهما نفس المراحل الأخرى.

ثانيا: الطريق العرضاني الأوسط:

أ-الموقع العام للطريق، صعوباته ومميزاته:

يبدأ مساره من مدينة سجلماسة إلى حامة بلاد الجريد، كما يعتبر من أخصب الطرق المناسبة للحجاج في أسفارهم بالصحراء الجزائرية فهي ذات مرعى وكلأ وفير وهي من أشهر الطرق الحجية المار أفقيا بمنطقة السهوب الجزائرية (بين الأطلس التلي والصحراوي)[4]وكما

1- **محافظة الجيزة:** تقع في الجزء الشمالي من وادي النيل، عند تفرع النيل وتكوينه لدلتا، وهي تحتل المكان الثاني بين محافظات مصر، من حيث وفرة الآثار الفرعونية. أنظر: سمير أديب : **الجيزة أهم المعالم الأثرية في المنطقة**، دط، مصر ،1997، ص3.

2- حطابي هاجر وهلة مليكة: المرجع السابق، ص 32.

3- ابن مليح: المصدر السابق، ص 32.

4- أحمد بوسعيد: المرجع السابق، ص 130.

أسلفنا الذكر فهو من أفضل الطرق للأركاب المغربية السجلماسي والمراكشي والفاسي والشنقيطي (الشنجيطي)، وقد سلكه كل من أبي المحلي السجلماسي في حجته الأولى سنة 1000هـ/1592م، وأبو سالم العياشي سنة 1072هـ /1661م، وأبي علي اليوسي في رحلة 1059هـ/1684م، وأحمد بن ناصر الدرعي 1121هـ/1709م، وابن الطيب الشرقي الفاسي سنة 1139هـ/1727م، وأبو العباس الهلالي السجلماسي سنة 1150هـ/1737م، والحضيكي سنة 1152هـ /1739هـ ومحمد بن عبد السلامي الناصري سنة 1196هـ /1782م وغيرهم[1].

ب-محطات الطريق :

من سجلماسة إلى القنادسة [2](أوالعونية) ثم فقيق وكزاز وبوسمغون، الغاسول، عين الماضي [3]، تجموت، الأغواط [4]، العسافية، سيدي خالد وأولاد جلال، طولقة، بسكرة وهي

1-سعاد أل سيد الشيخ: المرجع السابق، ص 222.

2-**القنادسة:** هي دائرة من دوائر ولاية بشار بالجنوب الغربي الجزائري، تقع على مسافة 25كم جنوب غرب وسط بلدية بشار على علو700م وكانت تسمى قديما العوينة، كما أنها تثع بين خطي 300 و320 عرضا شمالا، وخط 60 غربا، أنظر: رودس إدن، المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي المواجهة الإمبريالية الفرنسية 1981-1992، تح: أحمد بوحسن، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2006م، ص 53.

3-**عين الماضي:** مدينة تقع جنوب جبل رداد وهي جزء من سلسلة جبال عمور، تبعد مسافة 72كم غرب مدينة الأغواط ونحو472كم جنوب عاصمة الجزائر وهي احدى دوائر مدينة الأغواط وهي بلدة عامرة بأهلها وغالبهم شرفاء من أهل البيت من قبيلة بالظهر تعرف بالتجاجنة يحفظون القرآن وتقدم في أسلافهم في العلم. أنظر: محمد بن عبد السلام الناصري، المصدر السابق، ص 203-204.

4-**الأغواط:** تقع على على نهر مزي الذي يتخذ منابعه من جبل عمور وينتهي بعد أن يحمل اسم الجدي ملغز جنوبي قسنطينة. أنظر: إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، المكتبة الوطنية للكتاب، 1983م، الجزائر، ص 51.

قاعدة بلاد الزاب ثم إلى سيدي عقبة والزرايب (زريبة حامد وزريبة الوادي)، الخنقة [1] سيدي ناجي، واد غسران وصولا إلى الشبيكة مدخل بلاد تونس ليندمج في الطريق السالف ذكره، من صعوباته المناخ وطبيعة السطح الذي يقول فيه السجلماسي: "...بعد أن كابدوا في طريقهم الحجارة والرمل وما يضعف على الاحتمال واكتلئت فيه النعال والجمال "[2]حيث الأرض تارة كانت صخرية وتارة أخرى تكون ضيقة المسالك لأنها أراض جبلية تجعل الحجاج في تحدي عبورها وخاصة مع البعير ما تفرض عليهم التخلي عن العديد من الرواحل، فإذا خرجوا منها حمدوا ونستدل في هذا لقول المجاجي:

فيا لها من طريق صعب سلوكها أصاب الحجاج فيها عسر وشدة
وسرنا أيضا من ثم طول نهارنا دخلنا جبلا ليست فيه سهولة
ندور معه حيث دار ولم نجد فيه فسحة حتى نزلنا بكلفة [3]

وقد سجل ابن الطيب الشرقي وقائع مماثلة في بسكرة، حيث تعرضوا لأمطار غزيرة أغرقتهم وغمرت ممتلكاتهم، مما أدى إلى تدمير الكثير من المتاع [4]، وأحيانًا تفيض الأنهار وتشكل أودية جارية، مما يجبرهم على اجتيازها بصعوبة حفاة ، وهذا ماحدث للمجاجي وركبه حيث يقول:" وأصبحنا منها راحلين تعديا على كل نهر بعسيفة " [5].

1- **الخنقة:** قرية بضواحي مدينة بسكرة، تبعد عنها ب 95كم، وهي ذات نخيل وأشجار وهي وسط واد بين جبلين وقد وصفها حسين خوجة بأنها معروفة بالعلم وبأنها مقر الصلحاء. ينظر: أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس منشورات كلية دعوة الاسلامية، ط1، 1989م، ص 216.

2- أبو العباس السجلماسي: **التوجه لبيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام**، تح: محمد بوزيان بن علي، تقديم: احمد بوحسن، وجدة: مطبعة الجسور، ط1، 2012م، ص 131.

3- عبد الرحمان المجاجي: المصدر السابق، ص 219.

4- الشرقي الفاسي محمد بن الطيب: **الرحلة الحجازية**، تح: نورالدين شوبذ، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي –الإمارات العربية المتحدة، 2014، ص 98.

5-عبد الرحمان المجاجي: المصدر السابق، ص219.

وصعوبات أخرى كانتشار ظاهرة السرقة واللصوصية كما أسماه ابن أبي المحلي بطريق الصعاليك وقال فيها السجلماسي:" فقد اتخذ أقوام من يمر بهم الركب سرقة الحجاج تجارة عظيمة، حتى أنهم على أنهم على ما قيل يتداينون عليها، كما يتداين الناس على غلاتهم نسأل الله السلامة والعافية" [1] .

ج-طريق العودة:

لقد أصبح طريق الركب المنطلق من سجلماسة ومن انضاف اليهم من أقطار بلدان المغرب مشهورا وفضله العديد من الحجاج والرحالة ولا نلاحظ إلا تغييرا طفيفا في بعض الطرق الثانوية ونقط الاستراحة الفرعية، إلا أن طريق العودة بناءا على ما وضحه العياشي أصبح رئيسيا ويعتمده الكثير من الرحالة سواء من اتخذوا في طريق الذهاب الطريق العرضاني الأوسط أو الصحراوي الجنوبي بشطريه ، وكانت مختلفة عن طريق العودة في المراحل المختلفة، عند العودة كان من يعود بعدما كان بالمدينة الى مكة لإدراك رمضان بها كالعياشي الذي قال:" ولما استهل شهر شعبان المكرم أخذت القوافل في الخروج من المدينة إلى مكة..اغتناما لبركة مضاعفة الأعمال في الحرم المكي، خصوصا شهر الصيام، ولما ورد أن العمرة في رمضان تعادل حجة " [2] وهناك من يكمل لزيارة القدس الشريف والمسجد الأقصى وقبة الصخرة وثم يجتاز بلاد الشام إلى مصر سالكا طريق سيناء وهناك من يستعد مباشرة للعودة الى دياره دون الرجوع الى مكة كالورثيلاني [3] وبعد العودة الى مصر وثم التوجه الى ديارهم عبر نقاط الطريق المذكورة سابقا وأغلبهم كانوا يتخذون نقاط الطريق العرضاني الأوسط الذي سبق وذكرناه.

1- عبد المجيد قدوري: **ابن أبي محلي الفقيه التأثر ورحلته الأصليت الخريت**، د.ط، منشورات عكاظ، الرباط، 1991م، ص94.

2- أبي سالم العياشي: المصدر السابق، ص 135.

3- حسن الورثيلاني: المصدر السابق، ص 615.

1-2-الطريق البري المنطلق من مراكش.

أ-الموقع العام للطريق صعوباته ومميزاته.

ينطلق هذا الطريق من إقليم مراكش المتواجد في أقصى البلاد وهو يمثل الطريق الرسمي أيام السعديين [1]، وهذا ما يبين لنا أنه تأسس في أيامهم وانقرض بعد انقراض دولتهم، ونلاحظ أن هذا الطريق لم يحظى بأهمية إلا في عهدهم.

ذكر لنا أبو سالم العياشي على أن هذا الركب المتخذ لهذا الطريق ليس بالقوي ومع ذلك كان له دليله وعلماءه، فقد كان السعديون يهتمون به ويوصون ملوك الحرمين بحجاج هذا الركب من خلال التوصيات كما فعل المنصور السعدي[2] لأمير مكة حسن ين أبي لمي من خلال الكتابات إليه، وقد اعتمد التحدث عن هذا الطريق خلال القرنين الحادي عشر والثامن عشر، رحلة حجازية واحدة لابن مليح السراج[3] أسماها (أنس الساري والسارب)[4].

كما اتخذه العياشي وعدد قليل من الرحالة المغاربة وحتى عدد الحجاج في الركب كان غالبا ما يكون قليل ذلك لأنه كان أكثر صعوبة للحجاج لأن مراحله كلها صحراء بالإضافة

1- محمد علي فهيم البيومي: **المغاربة في المدينة المنورة**، القاهرة، مدرسة التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأزهر بالقاهرة، 2006، ص28-29

2- المنصور السعدي: هو أبي العباس بالله أحمد المنصور الملقب بالذهبي ابن محمد الشيخ، ولد بفاس 956هـ/1549م، اهم منجزاته بناء قصر بديع بمراكش والعديد من المساجد والمدارس.

3- ابن مليح السراج: هو محمد بن احمد بن عبد العزيز بن محمد الفيسي الشهير بالسراج والملقب بإبن مليح المراكشي، فهو أديب وشاعر، ألف رحلته وسماها أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الأمال والمآرب سيد الأعجام والأعارب، لم تتوفر المعلومات الكافة عن مولده ولا وفاته ولا حتى مشاركاته العلمية الأخرى.أنظر: عواطف بنت محمد يوسف النواب، كتب الرحالة في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، ص40-42.

4-عبد العزيز بن عبد الله: الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ، رياض، دار النشر والمعرفة، ط1، 2001، ص52.

لكونها طويلة جدا[1]، حيث تعرفنا من خلال هذا الطريق العديد من المناطق والمحطات التي لم نسمع بها من قبل.

ب-أهم محطات الطريق:

كانت بداية انطلاق الركب حسب ابن مليح السراج من مدينة مراكش وإلى أغمات ووريكة [2] وبعد زيارة هناك أوليائهم والتبرك بهم يواصلون رحلتهم إلى تنبكتوا الموجودة وسط قرية حربيل التي امتازت بكثرة الرعي والخصب وبعدها اختاروا التوجه إلى كتكانة ثم بين جبال لافسفاس الوعرة إلى غاية ثنية الوحل ونزلوا بقصبة الجلاوي ثم لتسايوث ثم إلى قصبة الشيخ علي الزنيتي.

واصل الركب مسيره حتى بلاد وارزات ثم بلاد درعة [3] وكانت بلاد أمن للركب فقد كان سكانها طيبيين وكرماء العطايا[4] ثم إلى لتابرنوست وتحركالركب حتى وصل إلى قصبة السلطان تينرولين وزاوية لترن أردن ثم زاوية المرابطين الأنجاد لمحمد بن ابراهيم المجروتيثم زاوية أخرى للمرابط الشهير عبد العالي، وسلكوا طريق وعرة بين جبلين يقال له خنق لكتاوة[5]

1-حطابي هاجر وهلة مليكة: المرجع السابق، ص 48

2-**أغمات ووريكة:** مدينة تاريخية بالقرب من مراكش استولى يوسف بن تاشفين على إمارتها وأغمات مدينتان أحدهما يسمى أغمات ووريكة، وأغمات ووريقة، سكن الأعيان بها وينزل التجار في القديم بها لأنها كانت دار التجهيز للصحراء، أنظر أكثر :عبد الوهاب ابن منصور :**جنى زهرة الأس في مدينة فاس،** ط2، المطبعة المالكية، الرباط، 1411هـ/1991م، ص27.

3- **درعة:** مدينة مغربية صغيرة في جنوبها الغربي ويبدوا أنها كانت تقع على نصف الطريق بن عكة وربما قريبة من راكورة، فهي مجموعة من قرى، معجم البلدان، ج2، ص 401 و عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية، ملحق 2، ص195، ص196.

4- ابن مليح السراج، أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب 1040-1042هـ /1630-1633م، تح: محمد الفاسي، فاس، 1388هـ /1968م ،ص 26.

5-**خنق لكتاوة:** هي مجموعة من القصور الصحراوية، يتيق عددها على خمسين تنتشر على نهر درعة، وهي واحدة مستطيلة من النخيل وتبعد عن زاكورة بخمسة وخمسين كيلومتر، إلى الجنوب لكتاوة مركزا

حرصا من اللصوص [1] حتى وصلوا بني حلوان بني حيون بلكتاوة واستقروا بها أيام ثم تابعوا طريقهم لموضع يعرف بالمنكوب كثير الآبار ثم إلى موضع بعل ثم زكد وبعدها مروا بعدة صحاري منها موضع الحمير، وهذا الأخير ينحدر منه ماء وادي تافيلات ثم بئر أبي العظام ليجدوا انفسهم ببلاد تابلبالت التي تعرف بكثيرة الرعي والخصب وعذوبة المياه محاطة بجبال عالية وأهلها يتحدثون بلسان بربر غير مفهوم ومن ثم إلى عكلة وبئر لمعينك [2].

يتقاطع هذا الطريق مع الطريق المنطلق من سجلماسة في بعض نقاط فمثلا انتقل هذا الركب إلى بلاد توات كذلك التي كانت تشكل محطة اقتصادية كما ذكرنا سابقا، وليس فقط الطريق المنطلق من سجلماسة بل حتى القادم من السودان حيث التقى الركب المراكشي بركب قائد عبد القادر الشرقي باشا من السودان[3] وبعد اقليم توات توجهوا إلى مداشر الدغامشة ثم بلاد كسطن لينحرفوا عن طريق الحج وذلك لرغبة أهل هذه البلاد التوجه رفقتهم للحج، بعد هذه المراح يصلوا إلى صحراء أزكي [4] ثم الى العوينات وبعد ثلاث مراحل وصلوا إلى بئر البيض بعكة وثم ببئر السيد موسى ثم الى واد حان وهو جرف مرتفع كثير المياه وفيه من الحمام البري مالا يحصى فوجدوا بعض التوارق هناك وتعاطوا معهم في البيع والشراء ثم واصلوا حتى دنوا من موضع سردلس.[5] ليدخلوا بعدها إلى فزان ثم جرمة وبريك

=تجاريا باعتبارها محطة في طريق القواغل الصحراوية والسودانية وشمال افريقيا ويوجد بها قصر يدعى أدوفيل متصل بالجامع العتيق،أنظر: محمد حجي: المصدر السابق، ص 552.

1- ابن مليح سراج: المصدر السابق، ص 26.

2- نفسه: ص27.

3- عبد الله الغاشي مصطفى: المرجع السابق، ص 17.

4-**صحراءأزكي:** هي صحراء في المغرب وهي قريبة لبلاد سلا بينهما 25مرحلة. أنظر: الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، ج1،د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2002، ص16.

5-ابن مليح السراج: المصدر السابق، ص31.

وقصر دجان ثم مدينة زويلة [1] ثم لقصر تمسة وهوأعلى قصور فزان ثم مداشر بلاد الفقهاء[2] وبعد ثلاثة مراحل الصحراء وصلوا لمداشر زلة ثم بلاد وجلة محاطة بجنات من كل جانب وبها تجارة كثيرة، ارتحل الركب لمنهل يعرف بحراجر ثم منهل بقطمير ثم مكان يعرف بالطوافي وإلى أن يصلوا مرزك مرورا بسيوية ثم بعدة مداشر حتى وصلوا مصر القاهرة بعدة رحلة دامت سنة واحدة [3]. حينها سيتخذوا نفس الطريق المشترك من القاهرة وإلى مكة. (أنظر الملحق رقم 03).

ج – طريق العودة:

كان خروج الركب المراكشي من المدينة المنورة بالعودة إلى ديارهم، أول منزلة حط بها الركب مدينة الآبار المولى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وبعدها انتقلوا إلى زيارة قبور الشهداء بجبال وكسى ثم لبدر ثم للينبوع وبعدها العقبة السوداء ثم للحورة وبئر الدركين ثم بئر عنتر [4] وإلى غاية مرسى المويلح ولاقوا هناك أهل مصر في محلة عظيمة، ثم انصرفوا إلى لعيون القصب ونجد هناك مقبرة السيد شعيب وقبر الولي السيد سلامة وبعدها الوصول إلى مرد العقبة الكبرى التي لها قصبة على ساحل البحر تسمى عقبة آيلة [5] بحيث يجتمع عندها الناس من غزة والشام ومصر للقاء الركبان وسؤالهم عنهم [6]، ثم سار الركب بعد هذه النقطة إلى بير العلاية وقصبة النخيل ووادي الخروب ووادي الرمل وقصبة عجرود ثم الدار

1- **زويلة:** هي بلدة مقابل الأجدابية في البر بين بلاد السودان وافريقية موجودة في وسط الصحراء وفيها جامع وحمام وأسواق ولما فتح عمر برقة بعث عقبة بن نافع حتى زويلة وصارت برقة للمسلمين، أنظر أكثر :ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مج3، دار صادر، بيروت د.ت، ص159.

2-ابن مليح السراج: المصدر السابق، ص34-35

3- نفسه: ص 37.

4- ابن مليح السراج: المصدر السابق ، ص127.

5- **عقبة آيلة:** مدينة معروفة وهي أول حد الحجاز بها يجتمع حاج مصر والمغرب، أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 292.

6- ابن مليح السراج: المصدر السابق، ص129.

الحمرا ومعطشة ليقتربوا بذلك من الديار المصرية، بعد وصولهم مصر بالبكرة التي بقوا بها مدة من الزمن والتقوا بعدة فقهاء كأحمد الخطيب ومحمد بن فقيه، ثم شدوا الرحال ليتوجهوا إلى بلاد سيوية ووجلة وثم انحرفوا لطريق هاروج التي من المعتاد لا يسلكها الركب إلا في حالة المطر لكونها ليست بها آبار، ثم إلى هاروج الأبيض وفزان وقصبة السلطان محمد بن جميل[1]ثم قطعوا الفيافي والقفار بحيث سلكوا طريق تديكلت أسفل بلاد توات، إلى غاية تبلبالت ووادي درعة وإلى بلاد ورزات وقصبة الغريني وقصبة الكلاوي حتى تكانة إلى مراكش.[2]

1-3- الطريق البري المنطلق من فاس:

أ- الموقع العام للطريق، مميزاته وصعوباته:

تم اعتماد هذا الطريق من طرف عدد كبير من الرحالة المغاربة، كأحمد قادري[3] في عام 1688م ، عمر الدلائي [4] سنة 1688م، الحسن اليوسي [5] سنة 1689م، وعبد الله ابن الطيب نور الله المشهور بابن الطيب الشرقي[6] سنة 1726م والذي لاحظنا أن رحلته

1- نفسه: ص132.

2- نفسه: ص135.

3-**أحمد القادري:** هو أحمد بن علي القادري يدعى الحاج علال عاش سبع سنوات في القاهرة توفي بفاس 1133هـ/1721م له رحلة سماها نسمة الأس في حجة سيدنا أبي العباس أي أحمد بن معن الذي رافقه إلى الحج عام 1100هـ/1689م توجد رحلته في المكتبة الحسينية 8787و كراريس منها الخزانة الفاسية. أنظر: عبد العزيز بن عبد الله :**الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص 53.

4-**عمر الدلائي:** ينتسب إلى الزاوية الدلائية، كان من بين العلماء الذين حظوبشهرة واسعةفي العهد العلوي وكانت سنة 1668م، أنظر: عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص 279.

5-**الحسن اليوسي:** أبي علي الحسن بم محمد البدراسني اليوسي المتوفي سنة 1102هـ /1691م ووصف فيها حجته سنة 1690 م لبيت الله الحرام جمعها ولده أبوعبد الله محمد العياشي تشمل رحلته على أربعة وخمسين صفحة. أنظر:عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص 331.

6 - **ابن الطيب الشرقي:** شمس الدين أبي عبد الله بن محمد الطيب الصميلي الشرقي الفاسي، المتوفي في المدينة المنورة سنة 1180 هـ وقد كانت رحلته من فاس إلى مكة سنة 1139هـ/1727م، تشمل

تتشابه في عدة محطات مع رحلة أحمد قادري مع وجود بعض الإختلافات فقط في بعض المواضع وذلك في سنة 1726م ، اتخذ هذا الطريق كذلك الرحالة الوزير محمد الشرقي الإسحاقي[1] سنة 1731م و الذي رافقه الأمير المغربي محمد بن عبد الله بن إسماعيل أثناء طفولته سنة 1731م ، وغيرهم من الرحالة المغاربة..... [2].

وما جعل لهذا الطريق أهمية كبيرة هو اعتماده بالدرجة الأولى من طرف الركب الحجيج الفاسي، الذي يخرج من فاس، ويعود عهد تأسيسه إلى أوائل الدولة المرينية[3] سنة 703هـ/1301م، وأصبح منذ تلك الفترة الطريق الذي يتبعه حجاج بلاد المغرب[4]، ثم في العهد الدولة العلوية كان يعتبر ركب الحج المغربي الرسمي الأمر الذي أكسبه قيمة جعله يضاهي ركب مصر والشام وغيرها وبقي الركب يحافظ على مركزه ومقامه الذي كان يستمده من اهتمام الأمراء وشعبها، من خلال إعانته بكل المتطلبات المادية الوفيرة وحتى كان الاستعداد للخروج يتم بأخذ خطاب من المساجد لدعوة للحج وفي أواخر الربيع الأول يعلن في فاس بواسطة المنادي عن يوم خروج الركب [5]. وكان من عادة الدولة العلوية أن يكون أمير الركب الفاسي أن يكون من مدينة فاس، وكانت العائلات الفاسية تتداول عليه.

رحلته على سبعة وستين ومائة صفحة، كان إمام للغة العربية في وقته. أنظر: عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 331.

1- **محمد الشرقي الإسحاقي:** من رجال الثقة الذي اعتمد السلطان المولى إسماعيل في أعقاب الحملة التأديبية سنة 1104هـ، ينتسب لأيت إسحاق وكانت من المصادر التي تتحدث عن الإسحاقي، تكاد تعد على رؤوس الأصابع ومنها الرحلة إلى بيت الله. أنظر: عبد الهادي التازي: أمير مغربي في طرابلس 1143هـ/1731م،المرجع السابق، ص103.

2- بوسليم بن قايد عمر: **الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية،** العدد 21، العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2015، ص 268 وحطابي هاجر وهلة مليكة، المرجع السابق، ص 60.

3- حطابي هاجر وهلة مليكة: المرجع السابق، ص 61.

4-محمد علي فهيم البيومي: المرجع السابق، ص 26.

5- محمد المنوني: المرجع السابق، ص 14.

لقد ترك لنا العديد الرحالة وصفا دقيقا عن مراحل هذا الطريق، وقد اعتمدنا في نقل أهم محطات الطريق التي مر بها ركب الحجيج الفاسي على رحلة عبد الله الشهير بالطيب نور الله[1].

ب- أهم محطات الطريق:

عادة ما كان يخرج الركب الفاسي في السابع عشر من جمادى الثاني أو الثامن والعشرين منه، من مدينة فاس ينطلق الركب بعد زيارة ما أمكنهم من الأولياء الصالحين وذلك للتبرك بهم كزيارة مثلا المولى إدريس بن باديس بن عبد الله[2].

يسلك الركب طريق عنق الجبل وهي طريق وعرة لا يستطيع عبورها لا إنسان ولا بهيمة فعدلوا عنها بجهة اليمين والأخذ بجهة اليسار ولما نزلوا سار الركب بين التلال والهضاب إلى ان نزلوا (بنخيلة)[3]، ثم نزلوا إلى غور وأقاموا بها، في اليوم الموالي اتخذوا في المسير وصعدوا عقبة (مجاره)، ثم مدينة (تازة) [4] التي زاروا بها عدة أولياء صالحين كالسيد واضح والسيد علي الجبار وأبي الفتوح والسيد عزوز ومحمد بن الجيش، ثم وصلوا إلى (جعلوبة) و(شريقة) إلى واد دبدووهوجبل عظيم تنحدر منه المياه، وبعدها تجاوزوا الوادي بدخولهم لوادي آخر يدعى بلزور وبعدها وصلوا إلى هضبة عالية قيل لهم أن ضريح الإمام الحسن الأرضي علي بن مسامح الذي يمتاز بالكرامات الغزيرة والعالية، ثم ساروا بالقرب من جبل

1- حطابي هاجر وهلة مليكة: المرجع السابق، ص 61.

2- أبوعبد الله الطيب نور الله: **رحلة عبد الله، مخطوط ملك خاص لحمادي الإدريسي**، أستاذ بجامعة وهران، ص 24.

3- **بنخيلة:** مدينة صغيرة من مدن إمارة يوغرطة، خربت ولم يبقى منها إلا الآثار كبقايا الأسوار وصومعة وكان في وسطها مسجد. أنظر: محمد حجي : **معالم المغرب**، تح: أحمد توفيق، مطابع سلا للتأليف والترجمة والنشر، 2001م، ص74ص24.

4- **تازة:** هي مدينة واقعة بممر استراتيجي هام يصل شرق المغرب بقرية بين جبل الأطلسي والريف وقد ورد ذكرها في اخبار الدولة الإدريسية عندما انقسمت المغرب حيث كانت هذه المنطقة في يد داود بن الإدريسي، وكان لها دور سياسي أيام الموحدين والمرينيين. محمد حجي: المصدر السابق، ص434.

يدعى (بالفأرة الشارقة) ثم إلى (مطهر) وإلى (المنقوب) ثم إلى قرية (الشع) حيث آبار السلطان [1] ذات مياه وفيرة ثم قصدوا (أبا الضروس) ثم إلى موضع يدعى (بالقصاع) ثم إلى (عين الحجر) وقرية (مشرية) وزاروا هناك روضة الشيخ محمد العمري وكذلك روضة الشيخ عبد الرزاق[2].

وبعدها انتقل إلى عين الماضي و(تجموت)وحتى الأغواط ثم إلى موضع (دمت)وهي قرية موجودة في سفح الجبل وبها وادي عظيم كثير الأشجار والفواكه، بعدها مروا ب (تومیات)[3] وإلى غاية بسكرة ووصلوا حتى قبر الإمام عقبة بن نافع، ثم ارتحلوا حتى وادي كشطان ووادي الحميدات ووادي الأعراب المقابل لزاوية ناجي، وحتى وصلوا إلى (لزوارا) وهي منطقة من الناحية اليسرى بعد زريبة حامد ثم انتقلوا إلى (المغانة العظيمة)المعروف ب (النفيظة) ثم (بغدران)وقرية (الشبيكة)و(الحامة)وحتى وصولهم إلى قرية نخل (كريز) وهناك يوجد قبر الولي بن هلال [4].

وبعدها واصل الركب سيره إلى(حامة قابس)[5] وثم مدينة (قابس) ثم قرية (غرام) وحتى (جربة)[6] ومرورا ببئر يقال له (المويلحة) ومنطقة (لزورات)[1] الشرقية ثم الغربية وحتلى قرية

1-**آبار السلطان:** هي آبار قاموا بحفرها بأمر من صاحب الترجمة للموضع المسمى بالشط من الظهرة حيث يسقي منها الركب الحجيج في مروره وإيابه. أنظر: محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر، ج2، تح: محمد حجي، مكتبة الطالب، الرياض، 1982، ص 192.

2-أبو عبد الله الطيب نور الله: المصدر السابق، ص 30

3- **تومیات:** ربوتلن عظيمتان وسميا بالتوأم لشدة تقاربهما في الشكل. أنظر: أبو عبد الله الطيبنور الله، المصدر السابق، ص 33.

4- أبو عبد الله الطيب نور الله: المصدر السابق، ص 36.

5- **حامة قابس:** هي مدينة عريقة في القدم بناها الرومان داخل أراضي على بعد 25 ميل من قابس يحيط بها سور مبنية بالحجر الضخم المنحوت. أنظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ص 92.

6- **جربة:** جزيرة في افريقيا أقرب المدن إليها قابس وهي جزيرة وسط البحر تحيط بها حوالي ثمانية عشر ميل وهي منقسمة إلى أجزاء منفصلة. أنظر: أبوقاسم سعد الله، **مجموعة الرحلات رحلة الأغواطي**، د.ط،المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 101.

(زواغة)و(فرقاش)وبذلك دخلوا إلى مدينة (طرابلس) وثم إلى (تاجوراء)ووادي الرمل ثم وادي المسير و(توزغن)وانتقلوا إلى روضة الشيخ سالم القليعي[2].

وبعد قطعهم جبل كبير وصلوا إلى مدينة (لبدة)وبلدة (حامد)وبلد (زلتين)وفيها قبر الشيخ أبي محمد عبد السلام الأسمر، ثم ارتحلوا إلى (مصراته)و(السمينة) وموضع (الملف)و(المهايشة) التي سميت بهذا الاسم لتعرض الركب لسطوواحتوائها على صخور ضخمة وعلى جوانبها بقايا قصور خالية وفيها بعض أشجار النخيل المتفرقة وفيها ماء مالح، وقام الركب بالتوجه إلى بلاد (سرت)[3]وبئر (العويجة)وبئر (الكحيلة)وبعد مرورهم من أرض هشة مملوءة بالحصى وصلوا إلى منطقة (بشبان)وموضع (المزرب)، ثم وادي السمالوس و(الشبيكة)[4] و(عين الغزال)و(البعيد)وإلى ربوة (الهريف)، وبعدها عفون وهي آبار عذبة ومروا بوادي الرهبان ومن ثم إلى النيل[5]. (أنظر الملحق رقم 04).

ج- طريق العودة:

يخرج الركب من المدينة المنورة بعد توديع أهلها وحمل أمتاعهم وأخذ السلع واتخذوا طريق بندر (الينبع)وثم مغارة (شعيب) وإلى غاية بندر (عجرود)وعادة مايفارقون الركب

1- **لزورات:** اسم مدينة قريبة من طرابلس ويعرف منها بطون إلى اليوم قبائل المغرب وهناك زوارات شرقية بها نخل وماء عذب وزوارات غربية وهي قرية كبيرة بها ماء عذب وعمران، وهاتين القريتين ليستا متباعدتين عن بعدهما وزوارة تطلق على المنطقة التي تقع بين الحدود الليبية والتونسية. ينظر: عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 116-117.

2- أبو عبد الله الطيب نور الله، المصدر السابق، ص 46.

3-**سرت:** مدينة على الساحل البحر الرومي بين برقة وطرابلس وهي مدينة كبيرة عليها صور من طوب ليس حولها رياض ولها نخيل وابار عذبة. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص 208.

4-**الشبيكة:** وادي قرب العرجاء في بطنه ركاب كثيرة مفتوح بعضها الى بعض وهي منزل من منازل الحجاج. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص324.

5-حطابي هاجر وهلة مليكة: المرجع السابق، ص 69.

المصري في هذه النقطة[1]، وبعد قطعهم عدة مسالك تجاوزوا الدار الحمرا وبركة ظهرا وبذلك دخلوا مصر وقاموا بزيارة المشاهد من الصالحين كزيارة الإمام الشافعي رضي الله عنه والإمام الأعظم احمد البدوي رضي الله عنه على شاطئ النيل ثم ساروا ونزلوا بقرية (سيذيون)وبعد زيارة الشيخ علي المليحي خرجوا من مصر إلى المغرب، فواصلوا المشي حتى وصلوا إلى (الحويجرا) وثم (البحترا) ثم موضع يسمى (التسميح)وموضع آخر (قصر القرطاجي)ثم العقبة الصغرى ومروارا بعدة قرى وأودية وزيارتهم لبعض الأولياء الصالحين حيث عدلوا على طريق الحج المألوف فنزل الركب بالتميمي بالموضع المعروف (بكبتان)ومرورا بعدة قصور ونواحي وصلوا لموقع يدعى(قرع بريبر)وموضع الحمامة وشبيكة والمزرب واسطاطة [2] والحويجة وأم غزلان والكبريت وبعدها الكحيلة [3].

واصلوا المسير حتى توسطوا (مصراته)وزاروا ضريح الامام الشهير عبد السلام الزليتي المشهور بالأسمر ومروا بوادي الحمى أووادي غواوودخلوا ساحل حامد وحتى وصلوا إلى تاجوراء وزاروا بها روضة كروضة أبي المنور والسيد عبد القادر[4] ثم دخلوا طرابلس حيث وصلوا إلى (المنشية) وهي مدينة قبالة طرابلس وتوجهوا إلى جرف (جربة)[5] وواصلوا مسيرهم حتى مدينة قابس والمويلحة [6] ثم زربية الوادي وزاروا السيد عقبة بروضته المباركة.

1-أبو عبد الله الطيب نور الله: المصدر السابق، ص 113.

2- نفسه: ص 122.

3- نفسه: ص 126.

4- نفسه: ص 126.

5-**جربة:** جزيرة وسط البحر تحيطها حوالي ثمانية عشر ميل وهذه الجزيرة الواسعة تنتج مختلف الفواكه لكن النخيل لا ينموا بها والجزيرة مقسمة إلى أجزاء منفصلة. أنظر: أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 101.

6- أبو عبد الله الطيب نور الله: المصدر السابق، ص 129.

واصل الركب مسيرته حتى وصلوا إلى بسكرة وتبادلوا مع أهل الزاب السلع المختلفة فأخذوا التمور والفواكه والزرابي ثم توجهوا إلى وادي عمورة وعين البرج ثم وادي الطرفاء وبذلك دخلوا للأغواط ومروا بموضع حمده ووادي تجموت وحتى مشرية[1].

وتابع الركب مسيرتهم حتى وصلوا وادي الضروس وآبار السلطان وثم تازة وعقبة بني مجارة وقنطرة وادي سبوا ودخلوا فاس[2].

2-الطرق البحرية:

2-1-الطريق البحري.

شهد القرن 17و18م، تزايدا كبيرا في عدد الحجاج المسلمين حيث لعبت الطرق بصفة عامة دورا هاما في تسهيل عملية الحج على الحجاج مما ضمنت لهم حرية التنقل بكل أريحية وأمان إلى البقاع المقدسة ومن بين هاته الطرق نجد الطريق البحري:

- يعتبر السفر عن طريق البحر عن أقل إرهاقا وتكلفة وأكثر راحة من السفر عن طريق البر[3]، حيث اختار الرحالة المغاربة الطرق البحرية بسبب انقطاع الطرق البرية نتيجة وباء الطاعون الذي حل بالجزائر، [4] حيث كانت هناك أربعة قوافل حج تصل كل عام إلى مكة المكرمة، قادمة من فاس ومراكش يتجمع الحجاج حولها وكانت تنطلق برية في الأساس.[5]

1- مصطفى عبد الله الغاشي: **طرق الحج خلال القرن التاسع عشر 19م من الصحراء إلى غار جبل طارق**، تيطوان، ص 8.

2- حطابي هاجر وهلة مليكة: المرجع السابق، ص 72.

3-جوزيف بتس: رحلة جوزيف بتس إلى مصر ومكة والمدينة المنورة، تر: ودراسة عبد الرحمان عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، 1995، ص23.

4-سيدي الحسين بن محمد الورثلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والاخبار، تح: محمد بن أبي شنب، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1908، ص292.

5- جوزيف بتس: المصدر السابق ،ص21.

- لم يشتهر الركب البحري مثل ما اشتهر الركب البري، واختار الرحالة المغاربة التنقل عن طريق البر في الفترة الحديثة لاعتبارات تاريخية، [1]وشاعت رحلات الحج بحرا
- أواخر العهد العثماني وذلك لأسباب سياسية وأمنية.[2]

وقد كلف بمهمة الإشراف على الرحلات البحرية إدارة البايلك وكبار الموظفين والأعيان بحيث يتم استئجار سفن عثمانية أو جزائرية لنقل الحجاج إلى الأراضي المقدسة.[3]

- عدد الرحالة الذين اعتمدوا الطريق البري خلال القرنين السابع والثامن عشر كبير جدا، والرحالة المغاربة الذين اعتمدوا الطريق البحري قليل جدا.[4]
- نجد أن الطريق البحري كان الطريق المفضل لدى الحجاج المغاربة لولا مانع غياب الأمن والحماية، لهذا كان بعض الحجاج يتحاشون الطرق البحرية ويفضلون الطرق البرية.[5]
- ومن أسباب عزوف الرحالة المغاربة عن سلك الطرق البحرية خوفا من القرصنة وعدم توفر السفن للتنقل.[6]

2-2- محطة الانطلاق:

تمثل خروج الركب المغربي من بلدة تيطوان ومثال عن دلك نجد الفقيه الأديب علي الرافعي الأندلسي التطواني[1] سنة 1096، حيث أبحر من مرسى تطوان إلى الأراضي المقدسة،

1-مصطفى الغاشي: **الرحلة المغربية والشرق العثماني**، ط1، دار الانتشار العربي للنشر، لبنان-بيروت، 2015، ص21.

2-أحمد بوسعيد: **ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830)**، إشراف محمد حوتية، أطروحة دكتوراه، تخصص علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية جامعة أدرار، السنة الجامعية 2017-2018، ص55.

3-سعاد آل سيد الشيخ: المرجع السابق، ص 219.

4-مصطفى الغاشي: المرجع السابق، 369.

5-سعاد آل سيد الشيخ: المرجع السابق، ص219.

6-أحمد بوسعيد: المرجع السابق، ص 55.

وخرج أيضا المكناسي[2] عن طريق بلدة تطوان لأداء فريضة الحج، والذي خرج من بلدة الرباط متجها نحو ميناء تيطوان، حيث طالت به مدة الإقامة بها مدة 4أشهرونصف، نظرا للتقلبات المناخية ودلك بسبب هيجان البحر والأمطار المتوالية والرياح القوية حيث كان فصل الشتاء.[3] ويذكر أن الرافعي انتظر في ميناء حلق الوادي على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، ثم ركب سفينة شراعية حتى مدينة وهران وفي الغد توجه الركب إلى ميناء شرشال ثم اتجه الركب إلى مصر، ومنه إلى مدينة الرشيد وبعد ذلك عبر نهر النيل إلى القاهرة.[4]

ويتبين من خلال رحلة التطواني أن طريق رحلته إلى الحج مرت بخمس مراحل:

- المرحلة الأولى: بدأت من تطوان إلى الجزائر حيث مر بمستغانم ثم شرشال ثم الجزائر.
- المرحلة الثانية: من الجزائر إلى رودس.
- المرحلة الثالثة: من رودس إلى القاهرة، والرشيد ثم نهر النيل باتجاه القاهرة.
- المرحلة الرابعة: من القاهرة إلى مكة المكرمة.[5]

1- **الرافعي الأندلسي التطواني:** هو أبوعبد الله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي الرافعي الأندلسي يعتبر واحد من بين فقهاء وأدباء تطوان من القرن 11م الى 17م. انظر: مصطفى الغاشي: المرجع السابق، ص169.

2-**المكناسي** : هو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عثمان المكناسي، ولد أواسط القرن الثاني هجري، بمدينة مكناس، كان أبوه واعظا بأحد مساجد مكناس، رقاه السلطان سيدي محمد بن عبد الله بوظيفة سرد الكتب وعينه كاتبا بحضرته . أنظر : محمد الفاسي : **الكاتب الوزير محمد بن عثمان المكناسي ورحلاته السفارية الثلاث المخطوطة**، مجلة معهد المخطوطات العربية، العدد 07، المجلد 01، د.ب، 1961م، ص44.

3-محمد عبد الوهاب المكناسي: **رحلة المكناسي احراز محلة والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب 1785**، تح: محمد بوكبوط، ط1، دار السويدي للنشر، الامارات، 2015، ص51.

4-مصطفى الغاشي: المرجع السابق، ص370.

5-نفسه: ص 371.

2-3-الدخول إلى الإسكندرية:

انطلقت الرحلات البحرية في الغالب من مدينة الجزائر ومن إلى الإسكندرية ثم نحو مدينة جدة باعتبارها أقرب الموانئ لمكة المكرمة، [1] وكان الإعلان عن الرحلات البحرية في مدينة الجزائر بمجرد جهازية السفن للإبحار إلى الإسكندرية، بحيث ينادي المنادي في مدينة الجزائر موعد إقلاعها.[2]

وبعدها يتم التوجه من منطقة رشيد ثم السويس[3] ثم مدينة الطور[4] ثم بئر فرعون[5]، ثم بعدها يقومون بالإبحار في البحر الأحمر ثم يقوون بالدخول إلى منطقة مرابط بعدها يتم الوصول إلى رابغ ومن هناك إلى جدة التي تعتبر من أقرب الموانئ إلى مكة المكرمة، وبمجرد وصولهم يسير بهم الدليل ويؤدي بهم الى الحرم.[6] (أنظر الملحق رقم 05).

2-4-طريق العودة:

ومن الملاحظ أن رحلات الحج بحرا اشتهرت بصفة جد كبيرة في العهد العثماني، لكن العودة بعد انقضاء الحج ظلت برية في الكثير من الأحيان.[7]

ونذكر على سبيل المثال طريق عودة الغنامي التي ابتدأت برا من الحجاز بدءا من المدينة المنورة باتجاه مصر حيث مكث فيها مدة اثنين وعشرون يوما ومن ثم توجه إلى الإسكندرية حيث مر على مدينة طنوة ثم الرشيد ثم تحولت الرحلة إلى بحرية ففي يوم 28 جمادى

1-د/ سعاد آل سيد الشيخ: المرجع السابق، ص 219.

2- جوزيف بتس:المصدر السابق، ص 23.

3-**السويس:** هي مدينة تبتعد عن القاهرة مدة يوم، ترسو بها السفن المتجهة للأراضي المقدسة، أنظر: جوزيف بتس: المصدر السابق، ص41.

4- **الطور:** هي مدينة صغيرة تحتوي على ميناء ترسو فيه السفن، أنظر : جوزيف بتس، نفسه، ص41.

5-**بئر فرعون:** يسمى بهذا الاسم لأنه المكان الذي غرق فيه فرعون، أنظر : جوزيف بتس:نفسه، ص42.

6-جوزيف بتس: نفسه، ص 41- 45.

7-أحمد بوسعيد: المرجع السابق، ص55.

الأولى 1142هـ/1729م، تحركت سفينة الغنامي من الإسكندرية قاصدة الجهة الغربية حيث مرت على جزيرة كندية ثم جربة ثم صفاقس فالمهدية والمنستير ومن ثم على الحامة ثم تونس وتوجه إلى مدينة تطوان بحيث مر ركب الغنامي على جزيرة سردينيا وميورقة ثم إلى بر شبه الجزيرة الإيبيرية منها وصل الغنامي إلى مدينة تطوان.[1]

3-الطريق المشترك البحري البري المنطلق من مصر

3-1-استعدادات واحتفالات الحجاج للسفر.

بعد وصولهم الحجاج سواءا اتخذوا الطريق المنطلق من سجلماسة أو مراكش أو فاس أوأي نقاط انطلاق أخرى إلى القاهرة التي تعتبر بطبيعة الحال مكان التقاء اركاب الحج المغاربية المختلفة، يستعدون للسفر نحو مكة والمدينة وارتأينا أن نقف عند هذه النقطة فالملفت للانتباه فيها هو كيفية استعداد المغاربة للخروج منها وما تصحبها من احتفالات حيث بمجرد وصول الركب إلى القاهرة يقوم بتسليم رئاسته لمفتي الديار المصرية الذي يقوم بدوره بتسليمها إلى أمير الحج المصري الذي يتولى مسؤولية الركب، وتكاد تكون الأحداث من أول دخول إلى القاهرة وحتى خروج الركب المغاربي مع القافلة المصرية تتشابه في كتابات الرحالة المغاربية كالعياشي والورثيلاني وحتى الزياني والناصري حيث ذكروا بتجهيزهم لأشيائهم وحاجاتهم وشرائهم أدوات ومؤن السفر.[2]

كان ينطلق أول موكب من مواكب المحمل [3] (أنظر الملحق رقم 10) مع نهاية شهر رجب وغرة شعبان من كل عام، وكان من أهداف هذا الموكب إعلام الراغبين في الحج

1-مصطفى الغاشي: المرجع السابق، ص 373.

2- محمد علي فهيم بيومي: المرجع السابق، ص 29.

3- **المحمل:** هو الموكب الذي يخرج من مصر كل عام حاملا كسوة الكعبة وظل هذا المحمل يخرج من عهد شجر الدر وعهد المماليك حتى بداية عهد جمال الناصر وكانت الإبل الوسيلة الرئيسية لسفر الحجاج والمحمل عبارة عن هيكل خشبي مجوف يتشكل عن طريق عوارض أفقية ورأسية ومائلة سمك كل واحد منها 10 سنتمتر وهذا الهيكل الخشبي يتكون من جزأين رئيسيين الجزء الأول وهو السفلي منه

باقتراب موسم الحج وكانت مراسم موكب المحمل تبدأ بإطلاق قذائف المدفع بعد شروق الشمس بثلاث ساعات بعدها تجوب الشوارع القاهرة في موكب مهيب وسط جموع عامة الناس الذين كانوا يسعون لملامسة هذا الركب المبارك الذي نجد في مقدمته المحمل ومن ورائه كسوة الكعبة[1] المشرفة وكسوة مقام إبراهيم اللتان كانتا مثبتين على هيئة قطع فوق صناديق خشبية ومحفظة مفاتيح الكعبة يحملها أحد الضباط. ويقوم الوالي أو الباشا أو الخديوي الحاكم باستقبال الموكب والإمساك بزمام المحمل الفضي والتجول به في الميدان ويتأكد من كفاية الأموال المصروفة ل" أمير الحج " من أجل الطريق والتبرعات المرسلة إلى المدن المقدسة، وكان يعبر في البداية خلال الموكب مجموعة من الفرسان المكونة من خمسمائة فارس تقريبا وبعد فترة قصيرة تعبر مجموعة أشخاص على ظهور الجمال ويقرعون الطبول المربوطة على سروجها ويعقب ذلك عبور الجمال الفارغة المزينة ثم تسير سرية جنود تصحبها أصوات الطبول والمزامير..، وبعد انتهاء كافة المراسيم كان المحمل الشريف

=منشوري وهرمي معا ستارا من الحرير وهو مزركش بخيوط وتحيط بالمحمل الآيات القرآنية من جوانبه الأربعة على النحو التالي: الواجهة الأمامية مكتوب فيها (بسم الله الرحمان الرحيم الله لا إله إلا الله) ثم دائرة مزركشة = بالمخيش الفضي قطرها (23.5سم) ومكتوب داخلها عبارة (الله ربي) بثم يلي ذلك آيات قرآنية ثم دائرة مزركشة بالمخيش الفضي بمقاسة الدائرة الأولى في الواجهة الأمامية غير أنها مكتوبة ب (محمد النبي) ويحيط بالمحمل أربعة قوائم خشبية مركب عليها أربعة أشكال مخروطة من النحاس بحيث كل منها هلال بداخله نجمة نحاسية أما الجمل الذي كان ينقل المحمل فله قدره من الزينة وبداية ظهور المحمل فقد ذكره البعض أنه ظهر منذ عام 654هـ/1256م. أنظر: محاسن محمد الوقاد: **المحمل المصري في العصر المملوكي الأول 648هـ-784هـ /1250م-1382م**، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية من القرن الخامس حتى نهاية القرن السابع هجري،د.ب، د.ت، ص5-6.

1-**كسوة الكعبة:** هي قطعة من الحرير الأسود المنقوش عليه آيات من القرآن الكريم تكسى بها الكعبة ويتم تغييرها مرة كل سنة خلال موسم الحج ومن مكوناتها ثمانية أحزمة وأربعة كردشيات مزركشة جميعها بالمخيش الفضي الأبيض والمخيش الفضي الملبس بالذهب البندقي، وستارة باب الله الحرام الذي يسمى البرقع وهي مزركشة أيضا بالمخيش وستارة باب سطح بيت الله الحرام المعروف بباب التوبة وكيس مفتاح الكعبة. أنظر: إبراهيم حلمي:**كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج**، مؤسسة أخبار اليوم، كتاب اليوم، العدد 320، تر: جمال الغيطاني، ص 06.

ومتعلقات أمير الحج تمكث هناك لعدة أيام يجتمعون فيها الحجاج من كل دول شمال إفريقيا والأندلس بعدة أماكن كجامع أحمد بن طولون وعند بركة الحج .[1] (أنظر الملحق رقم 11)

3-2-خروج الركاب المغاربة من القاهرة نحو الحج:

تتحرك في اليوم السابع والعشرين من شهر شوال وكانت القافلة تنطلق ليلا قبل غروب الشمس بساعتين وتتابع مسيرتها إلى ما بعد بزوغ الفجر بقليل وذلك بغرض تقليل المصاعب التي تواجهها الرحلة التي كانت تستمر لحوالي سبعة وثلاثين يوما وذلك نظرا لأن عادة ما يكون الطريق في الصحراء بين الرمال والصخور.[2]

1-سامي بن عبد الله بن أحمد الملغوث: أطلس الحج والعمرة تاريخا وفقها، مكتبة العبيدي، الرياض، 1431هـ، ص114.

2- يوسف جغلار وصالح كولن: **المحمل الشريف ورحلته إلى الحرمين الشريفين**، تر: حازم سعيد منصر، ط1، دار النيل للنشر، القاهرة، 2015م، ص 151.

الفصل الثاني

الحج وطرقه من خلال الرحالة أبو سالم العياشي.

1- حياة أبو سالم العياشي.

1-1- نسبه ومولده.

1-2- تعليمه ومشايخه.

1-3- تدريسه وتلامدته.

1-4- آثاره ومؤلفاته.

1-5- وفاته.

2- رحلة الحج من خلال أبو سالم العياشي.

2-1- مسار رحلته.

2-2- مراحل سير الركب.

2-3- الصعوبات التي واجهها سير ركب الحج.

2-4- حال الدول العربية والحجاز من خلال رحلته.

1- حياة أبي سالم العياشي.

1-1- مولده ونسبه:

شهد المغرب الأقصى الكثير من الرحالة والعلماء الذين ذاع صيتهم وكان لهم اثر بالغ في تلك الفترة وخاصة القرن 17م و18م ونذكر أبرزهم أبي سالم العياشي:

اسمه الكامل هو أبو سالم عبد الله بن أبي بكر بن يوسف بن موسى بن محمد بن يوسف بن عبد الله العياشي، [1]ومن المعروف أن كنيته كانت شرفية أي اشتهر بها فقط حيث حصل عليها من السيد أبو اللطف الوفائي[2] بمصر، [3] وقال:" ألبسني الخرقة وكناني بأبي سالم وقال لي سالم إن شاء الله في الدنيا والآخرة "[4]، يرجع نسب أبوسالم العياشي لآل عياش قبيلة امازيغية تتاخم أحواز سجلماسة، [5] ولد عام 1037هـ الموافق ل1628م في قبيلة آيت عياش، [6] ويعتبر أول القادمين إلى المنطقة من أجداده هو جدهم الأعلى عبد الله بن عبد الرحمن وموطنهم الأصلي هو قصر ولتدغر بفجيج.[7]

1-أبو سالم العياشي: اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، تح نفيسة الذهبي، ط1، منشورات كلية الآداب، المغرب، 1996، ص 28.

2- أبواللطف الوفائي: يعتبر من بين أحد شيوخ الطريقة الشاذلية بمصر،انظر:ابو سالم العياشي: اقتفاء الأثر، ص 156.

3- سعيد زغلول عبد الحميد وآخرون:ماء الموائد العياشي، الرحلة ليبيا طرابلس وبرقة، (د.ط) منشأة المعارف، مصر 1996، ص20.

4-أبو سالم العياشي: اقتفاء الأثر، نفسه، ص 156.

5-عبد المرابط الترغي: فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر، ط1، منشورات كلية العلوم الإنسانية المغرب، 1999، ص651.

6- أبو سالم العياشي: إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء ، تق وتح محمد الزاهي، ط1، دار الغرب الإسلامي لبنان، 1999، ص23.

7- أبو سالم العياشي: اقتفاء الأثر، ص28.

– يعتبر أبو سالم العياشي قطبا من أقطاب التصوف في المغرب في القرن الحادي عشر ويرجع هذا التميز إلى كثرة شيوخ التصوف الذي احتك بهم والكتب الصوفية التي قام بالاطلاع عليها، وكذلك الظروف السياسية والاجتماعية في المغرب التي ساعدت على إنماء نزعة التصوف لدى أبوسالم العياشي.[1]

– نشأ أبو العياشي في بيئة علمية صالحة نمت موهبته ورعت قدراته، وقوت شخصيته، ليكون الرجل الأول المسؤول عن العلم والتربية في الزاوية العياشية.[2]. (أنظر الملحق رقم 07).

1–2– تعليمه ومشايخه:

أخد أبو سالم العياشي تعليمه الأول على يد والده، فيعتبر أباه أول شيوخه في مجال التربية والتعليم حيث قال عنه: "رباني فأحسن تربيتي، وغداني بنفائس علومه فأحسن تربيتي" بحيث لم تتعدى هده المرحلة مستوى حفظ القرآن والأدكار الشادلية، حيث أبرزت هاته المرحلة جهود والده الكبيرة في الاعتناء بنشر العلم في المنطقة. [3]

أتاحت الرحلات التي أقامها أبو سالم العياشي الفرصة للأخد عن علماء من الغرب ومصر، مكة المكرمة والمدينة المنورة وفلسطين والاطلاع على معارف جديدة من بلدان مختلفة، حيث اتصل بعلماء صوفية من طرابلس والإسكندرية والقدس، وكان حريص على أسانيدهم.[4]

1– أبو سالم العياشي: إتحاف الأخلاء، ص36.

2– ابو سالم العياشي: الحكم بالعدل والانصاف الرافع للخلاف، تق وتح: عبد العظيم صغيري، منشورات الأوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغرب ص23.

3– أبو سالم العياشي: اقتفاء الأثر، ص36.

4– أبو سالم العياشي: الحكم بالعدل، ص26–27.

- شيوخه:

- **أبوبكر بن يوسف السكتاني المراكشي:** هو صوفي وفقيه ومحدث رحل إلى المشرق ثلاث مرات حيث وصل فيها إلى بلاد فارس واستقر بالقاهرة، التقى به العياشي في بسكرة حيث لقنه الذكر وأجازه والتقى به كذلك في الإسكندرية سنة (1060 هـ/1650 م) توفي سنة (1063هـ/1652م).[1]

- **أبوعبد الله محمد بن محمد بن ناصر الدرعي:** يعتبر من كبار الفقهاء والصوفية ومن أبرز الداعين إلى الطرق الشاذلية، أسس الزاوية الدرعية بتامغزوت وتفقه على يد أبرز شيوخ عصره من أثاره: "غنيمة العبد المنيب في التوسل بالصلاة على النبي الحبيب" توفي سنة (1072 هـ/ 1662 م).[2]

- **والده الشيخ عبد الله محمد بن ابي بكر العياشي:** يعتبر والده أبرز شخصية في هاته العائلة ويعتبر المؤسس الأول للزاوية العياشية، ولد بتاريخ (981هـ/ 1573م) طور معارفه في الفقه والأصول وخاصة التصوف، قضى أبوعبد الله العياشي ما يتجاوز العشرين عاما يدرس وينظم صفوف الجهاد ألف عدة مؤلفات وتوفي سنة (1067هـ/1651م).[3]

- **عبد القادر بن علي الفاسي:** هو من رواد الحركة التعليمية، تصدر للتدريس ووسع حلقات دروس اللغة والفقه والأصول، حيث اهتم بالتربية والوعظ، حيث استمع إليه العياشي في عدة علوم.[4]

1- ابو سالم العياشي: إتحاف الأخلاء، ص40، 41.

2- أبو سالم العياشي: اقتفاء الاثر: ص43.

3- نفسه: ص12.

4- نفسه: ص 36.

- **محمد بن أحمد ميارة:** (999هـ/1072م) هو فقيه ومؤلف بارع ومشهور ومدرس ناجح، يعتبر واحد من بين أفضل تلامذة الإمام "عبد الواحد بن عاشر" رحمه الله، له عدة تآليف مشهورة، ونجد منها"شرحه على تحفة ابن عاصم".[1]

- **ابراهيم بن محمد الميموني:** كان متمكنا وبارعا في العلوم العقلية وعلم الحديث حيث أبدى اهتمامه وإعجابه بطريقته في التدريس[2]، يعتبر من أعلام التدريس وشيوخه في مصر ولد سنة (991هـ /1080م).[3]

- **محمد بن عبد الله الخرشي:** أُلقيت على عاتقه مشيخة الأزهر، وأصبح معروفاً بتفسيره لمختصر الخليل، وكان له مراسلة مع المولى إسماعيل ولد سنة (1010هـ/1102م).[4]

- **أحمد بن محمد بن سلامة القيلوبي:** (شهاب الدين) ولد سنة (1069هـ/ 1651م) هومتعلم ومعلم صبور، عرف بنفسه وطول صبره.[5]

- **عبد الكريم الفكون:** هوعبد الكريم الفكون بن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني، ينحدر من عائلة لها تاريخ عريق وأسرة علمية بامتياز تضم شعراء علماء ومتصوفة وقضاة ولد سنة (988هـ/ 1580م)[6]. الف عدة كتب منها "فتح اللطيف بعلم التصريف" و"محدد السنان في بحور إخوان الدخان.[7]

1- أبو سالم العياشي: الحكم بالعدل، ص 30.

2- أبو سالم العياشي:اقتفاء الأثر، ص38.

6- أبو سالم العياشي: الحكم بالعدل، ص32.

4- نفسه: ص 33.

5- نفسه: ص35.

6-عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تق وتح: الدكتور أبوالقاسم سعد الله، ط1 دار الغرب الإسلامي، لبنان1987، ص 7.

7- أبو سالم العياشي: إتحاف الأخلاء ، ص44.

- **تاج الدين الأنصاري المالكي:** هو أديب وخطيب، تولى القضاء بمكة، حيث أخذ عن خالد بن أحمد المالكي الجعفري، لقيه العياشي بمكة وقرأ عليه بعض صحيح البخاري وأجاز له سائر مروياته ومن مصنفاته نجد: ديوان الشعر وشرح قصيدة عفيف الدين التلمساني توفي سنة (1066هـ، 1655م).[1]

- **أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمان الديبع اليمني الزبيدي:** هو فقيه ومحدث لقيه العياشي بمكة سنة (1064 هـ/ 1653م)، حيث قرأ عليه بقباء المقدمة الجزرية في التوحيد توفي سنة (1076هـ/1656م).[2]

- **جمال الدين النقشبندي:** لقيه العياشي بمكة ثم بالمدينة برباط عبد القادر سنة (1073هـ/ 1662 م) ودرس عليه بعض المتون، توفي سنة (1076هـ/ 1665م).[3]

- **أبو العباس احمد بن عبد النبئ المدني عرف بالقشاشي:** يعتبر أحد أقطاب التصوف، أسس زاوية بالمدينة، حيث أخذ عن أعلام عصره كالشيخ أحمد بن علي الشناوي، من مؤلفاته، شرح الحكيم العطائي بستان العابدين وديوان الشعر، توفي سنة (1071هـ/ 1661م).[4]

1-3-تدريسه وتلامذته:

اشتغل أبو سالم العياشي طوال حياته في مجال التعليم، حيث أنه أستجيز في المشرق من طرف طلبة العلم تبركا ببعض أسانيده في الرواية، حيث نقسم تلامذته إلى عدة أصناف منهم أقاربه وأبناؤه وكذلك الحائزين على إجازة منه.[5]

1-أبو سالم العياشي: إتحاف الأخلاء، ص46.

2- نفسه: ص46.

3- نفسه: ص 47.

4- نفسه: ص45.

5- أبو سالم العياشي: اقتفاء الأثر، المصدر السابق، ص59.

- **حمزة بن أبي سالم العياشي:**(ت هـ1130/1717 م) ابن أبي سالم الأكبر وأوفر أبناءه علما وشهرة، حيث أكمل مسيرة والده في اقتناء الكتب ونسخها وكان ينفق المال في شراء الكتب، كانت له رحلة إلى الديار المقدسة سنة (1099 هـ/1688م) جمع من خلالها عدد من الكتب.[1]

- **أحمد بن أبي سالم العياشي:** هو ابن أبي سالم العياشي، كان أقل خطوة في الرئاسة وطلب العلم، لكنه قاسم أخوه كل مسؤوليات الزاوية حيث اعتنى بشؤون المكتبة.[2]

- **محمد بن عبد الجبار العياشي:**(1090 هـ/1679 م) يعتبر ابن أخت أبي سالم العياشي وتلميذه، قرأ عليه وحضر دروسه بالزاوية وأجازه إجازة عامة كان ساهرا على سير النشاط في ظل غياب أبي سالم العياشي.[3]

- **عثمان بن علي اليوسي:** (ت 1084هـ/1637م) أجازه بعد أن درس عليه مدة طويلة بفهرسه "اقتفاء الأثر"، وكان من أحب تلامذته وأقربهم إلى الأسرة.[4]

- **أحمد بن سعيد المجيلدي:** (1094هـ/1673م) كانت تربطه علاقة صداقة وعلم بأبي سالم العياشي وقد كتب باسمه (رحلته الصغرى) حيث زوده فيها بكثير من النصائح حول متطلبات الرحلة المشرقية.[5]

- **محمد بن الصغير بن عبد الرحمن الفاسي:** (ت 1134 هـ/1722م) يعتبر أحد أعلام الأسرة الفاسية حيث قرأ على أبي سالم وروى عنه عدة أحاديث ونال إجازة منه ربطته علاقة علمية بأبي سالم، أشار إليها في فهرسته المنح البادية.[1]

1- أبو سالم العياشي: الحكم بالعدل، المصدر السابق، ص44.
2- أبو سالم العياشي: اقتفاء الأثر، المصدر السابق، ص60.
3- نفسه: ص60.
4-نفسه: ص60.
5- نفسه: ص60.

- **عبد الله بن محمد بن ناصر الدرعي:** تتلمذ على يد أبي سالم العياشي رفقة أخيه أحمد بن محمد بن ناص الدرعي، وقد حظي هذا الأخير بإجازة عامة والمذكور أن أبي سالم أجاز أبناء الشيخ محمد بن ناصر الدرعي كلهم في شهر محرم (1083هـ/ أبريل 1674م).[2]

- **إبراهيم بن علي الدرعي الشهير بالسباعي:** (ت 1155 هـ/1942م-1743م) يعتبر واحد من أعلام الزاوية الناصرية محدث مهتم بالزاوية وطرقها، شارك أبا سالم في معظم شيوخه من المغرب والمشرق، حيث روى عن أبي سالم وتتلمذ على يديه. [3]

- **محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي:** (ت 1120 هـ/1708 م) يعتبر من أبرز أدباء المغرب وعلماءه في هذا العصر حيث استفاد كثيرا في مراحل تكوينه العلمي من أجل شيوخ المغرب.[4]

1-4-آثاره ومؤلفاته:

عاش أبي سالم العياشي طوال حياته في محيط أثر وتأثر منه وبيئة علمية واسعة، حيث تمكن من جمع مكتبة نموذجية استفاد منها عدد كبير من المثقفين المغاربة في القرن 17م، حيث كانت اغلبية الكتب التي احتوتها المكتبة تتكون من علوم الدين، والفقه واللغة والأدب إلى آخره.[5]

احتوت مكتبة العياشي على عدد كبير من الكتب يمكن تقسيمها كالتالي:

1- أبو سالم العياشي: اقتفاء الأثر، المصدر السابق ،ص60.
2- أبو سالم العياشي: الحكم بالعدل، المصدر السابق، ص45.
3- أبو سالم العياشي: اقتفاء الأثر، المصدر السابق، ص61.
4- نفسه:ص61.
5- نفسه: ص64.

أ – كتب الفقه:

كان له عدة كتب في مجال الفقه مثل "أجوبة خليل عما استشكل من كلام خليل "و"معونة المكتسب وبغية التاجر المحتسب"، "العلاوة في من ركع محل سجود التلاوة".[1] و"إرشاد المنتسب إلى فهم معونة المحتسب".[2]

ب–كتب التصوف:

أما في مجال التصوف فقد نظم أصول الطريقة الزروقية، و ألف عدة كتب أخرى كـ :"معارج الوصول الى أصول أول الأصول"، "تنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية" ويسمى أيضا"سوق العروس وأنس النفوس"، وسيلة الغريق بأئمة الطريق"، وألفية في التصوف.[3]

ج–كتب الرحلات:

التعريف بالإيجاز ببعض ماتدعوا الضرورة إليه في طريق الحجاز وتسمى بالرحلة الصغرى هي عبارة عن رسالة مطولة كتبها أبو سالم لصديقه أحمد بن سعيد المجيلدي سنة 1068هـ ونجد أيضا ماء الموائد أو الرحلة العياشية.[4]

ونجد أيضا الرحلة العياشية إلى الديار النوارية أو ماء الموائد وهي ثمرة ثلاث رحلات إلى المشرق التي جمع فيها الفوائد والشوارد.[5]

1– أبو سالم العياشي: إقتفاء الآثر، ص67.

2– نفسه: ص67، 68.

3– أبو سالم العياشي: اقتفاء الأثر، المصدر السابق، ص67، 68.

4– نفسه: ص68.

5– أبو سالم العياشي: إتحاف الأخلاء، المصدر السابق، ص53.

وأيضا نجد فهرسته الكبرى لاقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر وأيضا فهرسته الصغرى لالتحاق الأخلاء بأسانيد الأجلاء.[1]

د-كتب الفهارس:

نجد كتاب اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، وسمي" مسالك الهداية إلى معالم الرواية أو العجالة الموفية بأسانيد الفقهاء والمحدثين والصوفية "، نجد أيضا "إتحاف الأخلاء بأسانيد المشايخ الاجلاء"[2].

هـ-في النحو:

"رسالة في معنى (لو)الشرطية"[3].

و-في التوحيد:

الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين فقهاء سجلماسة من الاختلاف.

"إظهار المنة على المبشرين بالجنة".

"قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم على بحور الخليل".

"المغريات في إصلاح الوتريات".

"هالة البدر في نظم أسماء أهل البدر"[4].

1-الترغي عبد الله المرابط: **فهارس علماء المغرب مند النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر**، ط1، منشورات كلية الآداب العلوم الإنسانية، المغرب، 1999، ص652.

2- أبو سالم العياشي: اقتفاء الأثر، المصدر السابق، ص69.

3- محمد الاخضر: الحياة في المغرب الأدبية على عهد الدولة العلوية، د.ط، دار الرشاد الحديثة، الجزائر، 1977، ص90.

4- أبو سالم العياشي: اقتفاء الأثر، المصدر السابق، ص، 66، 67.

1-5- وفاته:

توفي أبي سالم العياشي في يوم العاشر من ذي الحجة سنة 1090 هـ، الموافق ل 13 ديسمبر 1679م، على إثر إصابته بوباء الطاعون.[1]

2-رحلة الحج من خلال أبي سالم العياشي:

تعتبر رحلة أبو سالم العياشي من بين الرحلات المهمة في القرن 17م و18م لما قدمه لنا من أوصاف للأقاليم التي زارها خلال رحلاته إلى الأراضي المقدسة والتي تضمنت العديد من المعلومات حول الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للعديد من البلدان العربية كتونس، مصر، طرابلس، الحجاز، أيضا تعد من بين المصادر الهامة التي نستند عليها في معرفة أحوال العالم الإسلامي في تلك الفترة، حيث شاركنا العياشي تفاصيل رحلاته التي قام بها إلى الحج ونقل لنا من خلالها الطرق والمسارات التي سلكها والصعوبات والتحديات التي واجهها أيضا مختلف الشعائر الدينية التي أداها لهذا نقول أن الرحلات التي قام بها العياشي تعد مصدرا هاما في التاريخ الحديث.

2-1- مسار رحلته:

قام أبي سالم العياشي بثلاث رحلات جاب من خلالها العديد من المدن وجالس من خلالها العديد من العلماء، الرحلة الأولى قام بها في شهر ربيع النبوي، سنة(1643/1053)، والرحلة الثانية فقام بها في أواخر ربيع النبوي سنة (1653/1064)، أما الرحلة الأخيرة فكانت سنة(1658/1069)، وتأخرت هاته الرحلة بسبب الفتن والصراعات، بحيث تعتبر من بين أهم الرحلات التي قام بها.[2]

1- أبو سالم العياشي: اقتفاء الأثر ،ص28.

2- نفسه : ص23-24.

حيث انطلقت من سجلماسة مرورا بالمغرب ثم الجنوب الجزائري وأيضا الجنوب التونسي والقاهرة ثم الحرمين الشريفين مكة والمدينة، ثم بعدها غزة والرملة ثم بيت المقدس والخليل.[1]

حيث تعتبر رحلة أبي سالم العياشي الأخيرة والموسومة بماء الموائد من أفضل رحلاته إلى الحج.[2]

2-2- مراحل سير الركب:

والرحلة الثالثة انطلقت صبيحة يوم الخميس الأول من ربيع الثاني عام 1072م من سجلماسة ومرت على عدة مدن أهمها توات، أوكرت، واركلا، نفزاوة، طرابلس، أنبانة، القاهرة، السويس، أرض التيه، مغائر شعيب، العقبة السوداء، الينيع، جبل الرمل، رابغ، عقبة السكر، مر الظهران، التنعيم ثم المدينة المنورة ومكة المكرمة.[3]

اتخذ العياشي في رحلته إلى الحجاز طريقا مخالفا له اتجاهين، يتمثل الأول مال جنوب حيث توغل في الصحراء وصل إلى واحات توات وساير وادي قير ووادي الساورة ووادي طمغاوب، ثم اتخذ بعد ذلك طريق شمال شرقي قريب الى الدغامشة الى القليعة وورقلة ثم الى تماسين وتقرت ووادي سوف، ويرجع سبب اختيار هاته الطرق هي وجود الماء والواحات.[4]

وفي طريق العودة ارتحل العياشي من مدينة توزر يوم الأحد 25 شعبان 1663/1074م، وبدأ الركب من مدينة نفطة ثم حاسي السلطان، حيث مر بزريبة الوادي ونزلوا ببسكرة ضحى

1- أبو سالم العياشي: اقتفاء الأثر ، ص 24.

2- عبد الكريم بناهض: التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب العربي من خلال الرحلة العياشية (ماء الموائد)، مجلة البدر، المجلد9، العدد8، الجزائر، 2017، ص263.

3- عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية، ج1، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، 2006، ص39-40.

4- مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، (د.ط) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص25.

يوم الإثنين ثم الأخضري ثم قبر النبي خالد ثم أولاد جلال ثم الأغواط وبوسمغون، ووادي الناموس حتى وصوله إلى فقيق ودخلها خامس يوم من رحيلهم من بوسمغون من طريق تمغزوت يوم الجمعة ظهرا. [1] (أنظر الملحق رقم 08).

2-3- الصعوبات التي واجهت ركب الحج من خلال أبي سالم العياشي:

من الصعوبات والمتاعب التي واجهت الحجاج أثناء رحلة الحج، هي ندرة المياه وأزمة العطش التي اضطرتهم أحيانا على حفر آبار في طريقهم وأيضا الجبال التي كانت تعتبر من المظاهر التضاريسية الصعبة التي أعاقت حركة تنقل الحجاج وأيضا المرتفعات والعقبات[2]، حيث عان الركب من الحرارة الشديدة وتارة أخرى من غزارة الأمطار التي تؤدي إلى خطورة اجتياز الوديان، [3] حيث كانت رحلة أبي سالم محفوفة بالمخاطر حيث أصابه من التعب والمشقة التي تجاوزت المألوف[4]، وبجانب أزمة العطش التي عان منها الحجاج حيث كانت القوافل تعاني من مشكلة القحط والمحل وقلة المؤونة والزاد التي صعبت من سير الركب[5]. بالإضافة إلى البرد الجوع وبطء سير القوافل وعياء الإبل وأيضا تعرض الحجاج إلى غارات الأعراب وأيضا قساوة الطبيعة وتتمثل في الرياح والطرق الوعرة [6].

1- مولاي بالحميسي :المرجع السابق ، ص 96 - 112.

2- أحمد بوسعيد: المرجع السابق، ص165، 164.

3- بكري حمزة ودادة محمد: ركب الحج الجزائري من خلال رحلتي الحسين الورثيلاني وعبد الرحمن المجاجي، مجلة عصور الجديدة، مج 10،ع 1، 2020، الجزائر، ص 306.

4-خالد التوزاني: الرحلة وفتنة العجيب بين الكتابة والتلقي، ط1، دار السويدي للنش والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2017، ص114.

5- ابو سالم العياشي : ماء الموائد، ص 31.

6- مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص26.

2-4- حال الدول العربية والحجاز خاصة من خلال كتابه:

-الأحوال السياسية:

تكلم أبو سالم العياشي عن الأحوال السياسية السائدة في الدول العربية ففي الجزائر

يظهر لنا العياشي من خلال رحلته أن أجزاء كبيرة من البلاد كانت لا تخضع للوجود العثماني بل كانت تحت تصرف أمراء محليين حيث كانت مدينة القليعة تحت طاعة سلطان ورقلة ويوجد بها عامله يتحاكم إليه أهل قريته ويصغون لأمره، وكان لأولاد سيدي الشيخنفودا على مناطق واسعة، حيث صادف العياشي حوادث وقعت بالمدينة بسبب فتنة بين صاحب ورقلة وبعض سكانها أدى إلى التقتيل وتضررت بسكرة بسبب تحالف الترك عليها[1]، وتكلم أيضا العياشي عن الحجاز بحيث أخذت حظا كبيرا من رحلة أبي سالم العياشي وقدم لنا معلومات عن الأراضي المقدسة وعن الأحوال السائدة في تلك الفترة،

كانت الحجاز ولاية عثمانية تابعة للسلطة المركزية في إسطنبول وقد خضعت الحجاز إلى تقسيم إداري بين مكة المكرمة والمدينة المنورة[2]، حيث أشار العياشي إلى أن أهل بلاد الحجاز قدموا الولاء للسلطة العثمانية، وتبين من خلال الدعاء في صلاة الجمعة للسلطان الأعظم ملك الترك وأيضا كانوا يبالغون في تعظيمه بأوصاف لا يعظم بها الخلق[3].

وتكلم العياشي أيضا عن الفساد والضرائب المجحفة في حق الرعية والحجاج وأيضا تحدث عن شراء المناصب وتمرد القبائل عن السلطان واستثنى مكة والمدينة وتحدث عن القضاء الدي وصفه بعدم الاستقلالية[4].

1- مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص 28، 29.

2-مصطفى الغاشي: الرحلة المغربية والشرق العثماني، ط1، الانتشار العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2015، ص436.

3- أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية، مج:1، ص 463.

4- مصطفى الغاشي: المرجع السابق ، من ص 436 الى 438.

تكلم العياشي عن الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في مصر آنذاك والتي اتصفت بالظلم والاستحقار والاستكبار من طرف الولاة حيث كانوا يأخذون أموالهم بالقوة، فكانوا لا يرحمون ضعيفا ولا يحترمون كبيرا[1]، وتكلم العياشي أيضا عن فئة الصالحين لأن نفوسهم ميتة وقد تربوا على الذل والظلم بحيث زالت من قلوبهم الرئاسة وحبها[2]، وتكلم أبوسالم العياشي أيضا عن ظاهرة المكوس بالسواحل[3].

- **الأحوال الاقتصادية:**

تكلم العياشي أيضا عن النشاط الاقتصادي للجزائر عن البضائع والسلع التي كانت تجلب من توات كالخيل وملابس الملف والحرير[4]، وتكلم العياشي أيضا عن الصحراء ووصفها على أنها كانت سوق مكتظة بالقوافل من جميع الاتجاهات[5]، وفي بلاد الحجاز تكلم أبو سالم العياشي عن ظاهرة احتكار السماسرة لعملية البيع والشراء في الأسواق الحجازية[6]، وأشار العياشي أيضا إلى أن ظاهرة غلاء الأسعار كانت مرتبطة بموسم الأمطار:" ولم تزل الأسعار على ما تقدم من الغلاء إلى أن هجم الشتاء وقرب زمان الربيع أرخت السماء عزاليها بالأمطار الغزيرة المتوالية، وسالت الأودية ولم يأتي أحد من ناحية إلا حدث بالجود فلانت الأسعار وكثر اللبن والجبن في الأسواق وكان الجبن أول ما بدا يباع"[7]. وتكلم أيضا عن حركة الموانئ التي وصفها العياشي بالقوة وتكلم عن طبيعة الأنشطة الاقتصادية في

1- أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية، المصدر السابق ، ص 221.
2- نفسه: ص 221.
3- نفسه: ص221.
4- نفسه :ص80.
5- مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص 29.
6- ابو سالم العياشي: الرحلة العياشية ، مج: 1، ص453.
7- نفسه: 654.

العديد من مناطق الحجاز، وتحدث عن مساهمة الحجاج في عملية الرواج التجاري خلال موسم الحج وكثرة الأسواق.[1]

تحدث أبوسالم العياشي خلال رحلته عن الأسواق في مصر ووصفها بالاكتظاظ والازدحام الشديد "فكل سوق دخلته يقول هدا أكثرها زحاما فإدا خرجت منه لآخر وجدته مقله أوأشد فقليلا"[2] حيث أشار العياشي إلى أهم المناطق الاقتصادية لبلاد مصر وهي مدينة السويس وفيها "ترسى السفن التي تأتي من مكة واليمن وفيها من السلع التي لا تحصى والبضائع التي لا تستقصى"[3].

- **الأحوال الثقافية:**

أما في جانب الثقافي فتكلم العياشي عن سلسلة من الزوايا وأضرحة العلماء والصالحين مثل عريان الرأس وأبي الفضل والنبي خالد والتي كان دورها علميا وتعليميا، بحيث يحتفظ رجال العلم بالكتب أكثر مما يحتفظون بغيرها[4]، كما تكلم العياشي عن مجوعة من المساجد فقام بوصفها وتحدث عن حالتها فقال أن مساجدها كانت داثرة[5]، بحيث تعتبر الحجاز وخاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة ملتقى للعلماء والمثقفين بحيث كانت مركزا لاستقطاب العلماء وطلاب العلم لما تتمتع به من مكانة روحية لدى جميع المسلمين في سبيل طلب العلم والعبادة أيضا حيث تحدث العياشي واهتم بمناهج التدريس المتبعة في الحجاز وأيضا بعض العادات في التلقين وتحدث أيضا عن أيام العطلة في الحجاز التي كانت يومي الثلاثاء والجمعة[6].

1- مصطفى الغاشي: المرجع السابق، ص459.

2- نفسه: ص 223.

3-مصطفى الغاشي ، المرجع السابق ، ص 274.

4- مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص33.

5- أبوسالم العياشي:الرحلة العياشية ، مج: 2، ص 540.

6- مصطفى الغاشي: المرجع السابق، ص، 477، 468.

تعتبر مكة المكرمة والمدينة المنورة مركزين علميين مهمين تشكلان نقطة لالتقاء العلماء والمثقفين من مختلف أنحاء العالم الاسلامي[1].

تكلم العياشي أيضا عن الكتب العلمية والفقهية وتحدث كثيرا عن مدى أهميتها العلمية، وتكلم أيضا عن الطرق الصوفية والطريقة النقشبندية التي انتشرت كثيرا في منطقة الحجاز[2].

أشار العياشي أيضا الى عادات أهل الحجاز وأيضا المعتقدات الدينية وتعدد الطوائف كالشيعة وتحدث عن ظاهرة الاحتفالات الدينية كالاحتفال بليلة الاسراء والمعراج. [3]

أما في مصر فتحدث أبي سالم العياشي عن المزارات بالإسكندرية كزاوية أبي محمد صالح، وأيضا مصحف كبير بجامعها الكبير ويزعمون أنه بعثه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الآفاق[4]، وذكر أيضا عدة مساجد التي تزخر بها مصر منها مسجد السلطان حسن[5].

- نستنتج من خلال ما تطرقنا إليه أن أبي سالم العياشي حاول نقل لنا مجموعة من الجوانب الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية للدول العربية من خلال رحلاته التي قام بها إلى الأراضي المقدسة حيث حاول من خلالها إبراز العديد من نواحي الحياة في تلك الفترة ولهذا نرى أن الرحلات التي قام بها العياشي من أهم المصادر في تلك الفترة لما قدمته من معلومات قيمة.

1- مصطفى الغاشي: المرجع السابق، ص 464.
2- نفسه :ص482.
3-نفسه: ص454.
4- نفسه: ص 484.
5- أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية، مج 1،المصدر السابق، ص263.

الفصل الثالث

الحج وطرقه من خلال الرحالة الحسين الورثيلاني

1- حياة الحسين الورثيلاني.

1-1- نسبه ومولده.

1-2- تعلمه ومشايخه.

1-3- تدريسه وتلامذته.

1-4- آثاره ومؤلفاته.

1-5- وفاته.

2- رحلة الحج من خلال الحسين الورثيلاني.

2-1- مسار رحلته.

2-2- مراحل سير الركب.

2-3- الصعوبات التي واجهها ركب الحج.

2-4- حال الدول العربية والحجاز من خلال رحلته.

1-حياة الحسين الورثيلاني:

1-1-نسبه ومولده:

هو الشيخ سيدي الحسين بن محمد السعيد الشريف الورثيلاني [1] ولد سنة 1125هـ/1713م بقرية بني ورثيلان قرب ولاية بجاية حاليا بالمغرب الأوسط (الجزائر)[2]، ينحدر من عائلة عريقة وشريفة متواضعة الحال يعود أصلها إلى تافيلات[3] ويظهر ذلك من خلال قوله: "ومن إخواننا الشرفاء الزابر لهذه الرحلة العبد الضعيف الحسين بن محمد السعيد بن الحسين بن محمد بن عبد القادر أحمد الشريف نجل الشيخ الولي سيدي علي البكاري البدائي، هكذا ثبت بخط جده وهو ثقة، وأصله من تافيلات أي من شرفائها " [4] ومن خلال ما أورده الحسين الورثيلاني في الرحلة عن شجرة نسبه يبدو أنه لم يستطع ضبط نسبه كاملا واختلط عليه الأمر، لكن حسب ماذكره فإن جده الأكبر هاجر من تافيلات واستقر ببجاية أنذاك لإزدهارها بالعلم والعلماء حيث كانت تمثل إشعاع علمي وحضاري إبان العصور الوسطى[5] التي تشتهر بأنها ذات علم كبير وبالتقوى والصلاح [6]، فاشتهرت أسرته بالعلم والتصوف والتدريس والتأليف والإفتاء والإصلاح، وقد ظهر منها عدة علماء وفقهاء كجد

1- الحسين الورثيلاني: **الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2008م، ص 11.

2- أبوالقاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر 1990، ص133.

3-**تفيلات**: إحدى القبائل العربية التي استوطنت المغرب الأقصى والتي يصل نسبها بالحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أنظر: مختار بن طاهر الفيلالي: **الرحلة الورثيلانية عرض ودراسة**، دار الشهاب للطباعة والنشر، الجزائر، د.ط، 1978، ص 12.

4- الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص177.

5- مختار بن طاهر الفيلالي: **الرحلة الورثيلانية عرض ودراسة**، دار الشهاب للطباعة والنشر، الجزائر، د.ط، 1978، ص13.

6- أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 394.

المترجم الذي ظل طوال حياته مدرسا وناسخا للكتب وكان يفتي الناس دون مقابل [1] ويذهب صاحب الرحلة إلى أن جده قد صاهر أسرة محمد أمقران حاكم منطقة قنزات وأصبح شيخ علم معترفا به وأسرته من أهل الطرق الصوفية تدعي الشرف [2]، والده هو محمد السعيد عالم في التوحيد مدرك للتصوف وفقيه محقق، وصفه الحسين الورثيلاني بقوله: "....الوالد رحمه الله لأنه أفقه زمانه ومارأيت مثله في الفقه إذ أنه في التحقيق بمكان.." [3] حيث تربى وتثقف بين الزوايا الصوفية حتى أصبح مرابطا شيخا وارتبط بالطريقة الشاذلية والتزم بالزهد والتقشف.[4]

وهكذا اجتمع في أصول الورثيلاني الدين والدنيا: الدين عن طرق جده ووالده الذين كانا أيضا من المرابطين، والدنيا عن طريق أخواله أولاد أمقران الذين كانوا حكاما ورجال سيف ويتمتعون بأملاك كثيرة من بساتين مثمرة وأراضي حرث..[5] (أنظر الملحق رقم12)

1-2-تعلمه ومشايخه:

كما كان الحال مع الأطفال الآخرين في القرية، كان الحسين الورثيلاني يتردد على المدرسة القرآنية التي كان والده يشرف عليها (أنظر الملحق رقم13) وحفظ القرآن الكريم وهوفي سن مبكرة ونشأ بها وتلقى مبادئ الفقه واللغة على يد أبيه محمد السعيد وأشياخ موطنه كالمعلم يوسف بن بشران والشيخ يحي اليعلاوي والعنابي والشيخ علي بن أحمد بن عبد الله والشيخ

1- الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص181.

2- أبوقاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 394.

3-مقنوش كريم: منهج **الكتابة عند الحسين الورثيلاني من خلال رحلاته رحلة نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار أنموذجا**، 2020، المدية، ص2.

4-ناصر الدين السعيدوني: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي " تراجم المؤرخين والرحالة الجغرافيين** "، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999، ص 418.

5-مختار الفيلالي: المرجع السابق، ص 11 و18.

أحمد زروق [1]، وبعد أن شب ذهب يبحث عن المزيد من العلم في مختلف الزوايا ومعاهد العلم بناحية قرقور وجهات جرجرة ودلس والجزائر وتلقى بها عدة علوم كالتصوف والتوحيد والتاريخ والعروض فأصبح بفضل ذلك عالما بارزا في المنطقة[2] وإماما ومحققا بارعا في العلوم، تفقه حتى وصل الغاية في مذهب المالكية [3] وحضر مجالس أشهر الشيوخ وعلماء منطقة الزواوة وإطلع على علمهم واستفادة من الدروس التي قدموها في الفقه والنحو والبلاغة وتفسير القرآن.[4]

رحل الورثيلاني إلى المشرق العربي عدة مرات والتقى بعدة علماء أجلاء وفقهاء، فقد أدى فريضة الحج ثلاث مرات كانت الأولى برفقة والده وهو ابن الثمانية عشر سنة 1153هـ/1740م والثانية عند بلوغه الواحدة والأربعين أي في سنة 1166هـ/1752م، والثالثة دامت ثلاثة سنوات وكانت مابين 1179هـ-1181هـ/1765م-1768م وقد أتمها في الرابعة والخمسين من عمره، وهكذا استفاد من حججه إلى أرض الحجاز وذلك من خلال الاتصال بعلماء تونس وطرابلس إلى جانب مروره بمصر وصولا إلى مكة [5]، يقول الحفناوي عنه: " ثم رجع من المشرق بعد أن امتلأ وطابة وفاض عبابه، فعلم وأفاد وأجاد ودعا إلى إله العباد وقهر الجهلة أهل التعصب والعناد ".[6]

وقد استفاد من علم العلماء والفقهاء ونهل من دروسهم وأجازوه في مختلف العلوم من فقه وتوحيد واللغة وآدابها وتصوف، ويظهر ذلك عند قراءة الرحلة الورثيلانية التي نجد فيها بعض الكلمات التي تتسم بالآداب النبيلة والأخلاق العالية وحسن التواضع التي استعملها

1- مختار الفيلالي: المرجع السابق ،ص 19.

2 أبوقاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص 394.

3 الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص 5.

4أبوالقاسم محمد الحفناوي: المصدر السابق، ص134.

5ناصر الدين السعيدوني: المرجع السابق، ص 418.

6 بكري حمزة: **ركب الحج الجزائري من خلال رحلتي الحسين الورثيلاني وعبد الرحمن المجاجي**، مجلة عصور الجديدة، مجلة محكمة صنف ج، مج 10، ع1مارس 2020/1441،وهران-الجزائر، ص 119.

الورثيلاني وتدل كذلك على التقدير والاحترام الذي يكنه لمشايخه رغم كثرتهم ومن بينهم: الشيخ محمد بن يحي الفقيه المفتي والشيخ عمر التدليسي، والعلامة علي بن أحمد صاحب الطريقة الشاذلية [1]، وأتاحت الرحلات التي قام بها أن يوسع ثقافته ومداركه وتجاربه ويحصل على زاد ثقافي واسع، حيث حرص على مقابلة علماء عصره بالمشرق المشرق كالحجاز ومصر والمغرب كتونس، فدرس على يد الشيخ أحمد الإشبيلي بعض " مختصر السعد في البيان " بالحرمين الشريفين[2] أخذ عن عمر الطحلاوي " الرسالة الوضعية " وبعض " تفسير ذي الجلالين " بالأزهر، وسمع الشيخ الزياتي الشافعي بعض المسائل في النحو، وحضر درسا في " المحلي " وقرأ عليه الشيخ سالم النفزاوي " مختصر السعد " وكذلك الشيخ الصباغ الإسكندري وغيرهم[3]، وكما تم إجازنه بعدة إجازات علمية وصوفية من عدة علماء مثل الشيخ محمد البليدي[4] والإمام العمروسي والشيخ الخليل المغربي [5]والشيخ الصعيدي وكذا الشيخ الفيومي وعبد الوهاب العفيفي [6] وأبي القاسم الربيعي القسنطيني وعلي ابن حجازي الحسيني الشافعي وومحمد بن محمد التونسي الشهير بالبليدي واحمد بن الحسن. [7]

1 صحراوي عبد القادر: المرجع السابق، ص 99.

2- الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص 108.

3- نفسه: ص 111.

4- نفسه: ص 88.

5- نفسه: ص 89.

6 سديري سميحة وسعدات نور الهدى: **الرحلات الحجازية لعلماء المغرب الأقصى والجزائر خلال القرنين (11هـ-12هـ/17م-18م) رحلة العياشي والورثيلاني أنموذجا**، رسالة ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2016/2015، ص 98

7-الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص 8.

والشيخ عمر الطحلاوي الذي حضر دروسه وقد جمع المعقول والمنقول والشخ الحفناوي الذي حضر مجالس في تدريسه الرحبية وشرح الششتوري لقنه الذكر وأذن له في الإعطاء.

وعدة علماء آخرون وقد حاز هو الآخر على حب وتقدير علمائه حيث قال فيه الحفناوي بأنه: "الإمام العالم العلامة الكامل الأستاذ الهمام شيخ مشايخ الإسلام الورع الزاهد الصالح العابد المتبع لأثر الرسول الجامع بين المعقول والمنقول بحر الحقائق وكنز الدقائق مفيد الطالبين ومربي السالكين وقدوة العلماء العاملين وبقة السلف الصالحين محي السنة والطاعن في نحور مخالفيها بالأسنة نادرة الزمان وبركة المسلمين في كل عصر وأوان الجامع بين العالمين والكامل في النسبتين حامل لواء الشريعة والحقيقة ومعدن السلوك والطريقة ذو التآليف المفيدة والتصانيف العديدة "[1]

1-3-تدريسه وتلامذته:

بعد رجوعه من المشرق وإستقراره بقرية بني ورثيلان مسقط رأسه، وتفرغ للتعليم في زاوية أسرته، حيث كان يتوجه إليها في شهر رمضان من كل عام ليكون محورًا للرباط والتدريس والوعظ والإرشاد، وذلك منذ نعومة أظفاره. فقد كان محل تقدير واحترام كبيرين في هذه الزاوي حيث يقول: "...غير أنهم لما أكدوا عليا ذهبت معهم إلى زيارتها –بجاية – لأنني محبا فيها غاية، وذلك قبل بلوغي، وكنت كل عام أصوم رمضان ناويا للرباط مع تعليمي الطلبة، راجيا أن يكون لي حظا وافرا منه، ونصيب كامل من عندهم...." [2]. فاشتهر وقصد الطلاب مسجده من كل أنحاء الجزائر وحتى خارجها طلبا للعلم والتفقه في دين الله ومن الطلبة الذين أخذوا العلم منه كمحمد بن الفقيه الذي درس عنده " الصغرى للسنوسي "

1- أبو القاسم محمد الحفناوي: المصدر السابق، ص 133.

2-الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص 43.

ومحمد السكلاوي الجزائري الذي درس عنه "كبرى الشيخ السنوسي بالشيخ اليوسي "[1] والشيخ محمد بن الفقيه محقق في علم الكلام وقد درس عنه أيضا " الصغرى للسنوسي " [2]وأبو القاسم مدور[3] ومحمد الجوادي ويحي بن حمزة وعبد القادر بن احمد وغيرهم كثير، وقد تكلم عنهم وذكرهم في عدة مواضع كقوله: " وكذا أخذ مني الفقيه الفاضل العالم الأديب الحبيب يحي بن حمزة وعبد القادر بن احمد"[4]وهو من أولاد الشيخ سيدي الموهوب، وكما يذكر تلميذه محمد بن خروف ومحمد الجوادي [5]، وأغلب هؤلاء الطلبة درسوا بالأزهر وتونس حيث ظلوا ملازمين له.

أما في تونس فقد كان يعقد بها حلقات العلم والبحث مع المشايخ والطلبة في كل من سفاقص وقابس ولقي عدد كبير من العلماء وربط صلة متينة بينهم منهم: الشيخ الهادي السوسي والشيخ الغرباني والشيخ حسن الترجمان والشيخ حمودة ابن عبد العزيز واحمد التيجاني واحمد الباهي وغيرهم.[6]

وقد ذكر طلابه في مواضع عدة كقوله: "وكذا أخذ مني الفقيه الفاضل العالم الاديب الحسيب يحي بن حمزة..لأنه من أجل الفضلاء...وتلميذي سيدي محمد الكلاوي الجزائري، إذ كان يقرأ علي كبرى الشيخ السنوسي بالشيخ اليوسي قراءة تحقيق في أيام الزيارة...خصوصا تلميذنا سيدي عبد القادر بن احمد...".

1- الحسين الورثيلاني: المصدر السابق ،ص 61.
2- مختار الفيلالي: المرجع السابق، ص 23.
3- الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص 115.
4-بكاري عبد القادر: منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني 1830/1519، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2015-2016، ص 204.
5- الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص 142.
6- مختار الفيلالي: المرجع السابق، ص 24.

وكان يأخذ أثناء الحج ملاحظات في شكل مذكرات وتقاييد حتى لا تفلت منه المعلومات وعندما عاد إلى وطنه أخذ في كتابة الرحلة أوفي املائها ويبدو أنه كان يمليها على تلاميذه.[1]

وعلى العموم قد ترك الورثيلاني العديد من الكتب الغنية بالعلوم والمعارف وتخرج على يده العديد من التلاميذ الذين تولوا بدورهم وظائف دينية سامية.

1-4-آثاره ومؤلفاته:

اهتم الورثيلاني في جمع العلوم الفقهية والتصوف وعلوم اللغة العربية، كما اشتغل بالتفسير وكتابة القصائد والشروح والعديد من الكتابات التي كانت جلها مع أعماله الصوفية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أوما يخص دين الله ومن أشهر أعماله:

- شرح وظيفة سيدي يحي العيدلي.
- رسالة في الشرح: وقفت ساحل وقف الأنبياء دونه.
- شرح منظومة القدسية لشيخ عبد الرحمان الأخضري في التصوف.
- شرح على وسطى السنوسي في التوحيد.[2]
- شرح الخطبة الصغرى للسنوسي.
- شرح خطبة الكبرى للشيخ السنوسي[3].
- تشطير البردة للبوصيري التي شطرها تشطيرا عجيبا .
- شرح محصل القصائد لأبي العباس بن احمد بن زكريا التلمساني.[4]

1- أبوقاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 397.

2-يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص46.

3- الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص 86، 87.

4-مقنوش كريم، المرجع السابق، ص 3-4، أنظر أيضا مفاتيح نادية: **آليات الكتابة في الرحلة الورثيلانية مقاربة سيميائية**، رسالة ماجيستير، جامعة ورقلة، 2017، ص7.

- شرح على وظيفة الشيخ يحي العيدلي " شرح النوري في العقائد " وحاشية على كتاب المرادي.
- رسالة في الشرح " وقفت بساحل وقفت الأنبياء دونه" [1]
- كتاب نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المعروفة بالرحلة الورثيلانية: التي تعد من أهم الرحلات الجزائرية إعتنت بتسجيل الأخبار الجغرافية والتاريخية للبلدان العربية.[2] وقد كتب الرحلة بيده ولكنه أملاخا على تلاميذه كما جرت عادة المشايخ عندئذ ولذلك تعددت نسخها وكثر فيها الخطأ كما افتقرت إلى منهج التقويم وامتلأت بالاستطرادات والتكرار [3]

بالإضافة إلى مؤلفات أخرى منها: شرح كتاب الصلاة وكتاب الرحلة السنية وحاشية على كتاب المرداوي وحاشية على حاشية المحقق السكتاتي على أم البراهين ورسالة حل اللغز الذي أرسله احمد بن يوسف الملياني إلى علماء فاس فعجزوا عنه في شكل جواب، وشرح لم يكمله على محصل المقاصد لأحمد زكريا التلمساني بسبب وفاته وقصيدة ميمية في نحو500 بيت في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وقصائد أخرى في رثاء لبعض الرجال الصوفية وبعض الرسائل الإخوانية [4]، وغير ذلك من القصائد والتآليف والتقارير.

1-5-وفاته:

توفي رحمه الله حسب ماذكره بعض تلاميذه في شهر رمضان عام 1193هـ/1779م[5] وبعضهم قال عام 1194هـ /1780م [6]إلا أن الحفناوي لم يتعرض لتاريخ وفاته وإنما قال:

1- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 46.
2- أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 394.
3-نفسه: ص 188.
4-ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 419.
5-محمد مخلوف: شجرة النور، ج2، ص 357. أنظر أيضا : مختار الفيلالي، المرجع السابق، ص15.
6-بكري حمزة: المرجع السابق، ص300.

" وأما وفاته رحمه الله فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه يعيش إلى السنة العاشرة من القرن الثالث عشر فتكون وفاته كما أخبره الصادق الصدوق.." [1]، بمسقط رأسه في قرية بني ورثيلان وعن سن ناهز الثمانية والستين ودفن بموطنه " قرية آنو" بمقبرة قرب زاويته [2] ولازال قبره قائما هناك إلى يومنا هذا وبقيت آثاره وشخصيته عطرا لما تركه من ذكر حسن وما خلفه من مصنفات وتآليف وكتب وشروحات عديدة.

2- رحلة الحج من خلال الورثيلاني:

تعد رحلة الورثيلاني من بين أهم رحلات المغاربة، إذ تُعتبر مصدرًا أساسيًا للمؤرخين والباحثين، سواء من حيث محتواها أو من حيث المرحلة التاريخية التي أرخت لها. وتعتبر هذه الرحلة من بين أكبر الأعمال التي قام بها الورثيلاني في عصره، حيث تضمَّنت أحداث ثلاث حجج أداها في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري والنصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، كما دون كل ملاحظاته عن ما شاهده أو سمعه في أوراق وكتيبات ودون فيها الشخصيات التي صادفها ووصف الأماكن وصفا دقيقا والطرق التي اتخذها لأدائه الحج وسرد مختلف الأحداث التاريخية التي لقيها والأحوال السياسية والاقتصادية والعلمية ولكل العالم العربي ولقد أوضح الورثيلاني في مقدمة كتابه أنه كان ينوي كتابة رحلة تكون مفخرة له ولتاريخ بلاده فكان عند كلمته فهي جديرة بالدراسة والبحث والاهتمام بطرق أكثر دقة وعمقا وشمولا مما درست به حتى الآن حيث جمعت في كتاب واحد أسماه نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار وما تعرف بالرحلة الورثيلانية نسبة لصاحبها وهذا أمر مألوف في الرحلة عموما العربية خصوصا فقد كان يغلب على اسم الرحلة اسم صاحبها فاشتهر به.

1- أبو القاسم الحفناوي: المصدر السابق، ص 134، 135.

2- بكاري عبد القادر: المرجع السابق، ص 207.

2-1-مسار رحلته :

في هذه الرحلة وصف لنا الحسين الورثيلاني الطريق الذي كان يسلكه الحجاج إلى مكة ويحدثنا عن معالم الحج وتأدية مناسكه، حيث انطلق في رحلته من بجاية بالجزائر إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وكان مسارها عموما كالتالي:

الجزائر ← تونس ← ليبيا ← مصر ← مكة المكرمة

وقام في رحلته بزيارة مدن كثيرة فانطلاقا من نقطة الإنطلاق (بجاية) ومرورا بالزاب ودلس وسيدي خالد، المدية، بونة (عنابة)، قسنطينة وقابس، منستير، تبرسق، القيروان، طرابلس، ابن غازي، القاهرة وغيرها وصولا إلى مكة.[1]

وقد كان الرحالة يقدم تقريرا عن كل مدينة يمر بها ويقدم معلومات عنها تشمل (ذكر المدن والقرى وبيان أوصافها وذكر الفلوات والصحاري والأنهار والعيون وحسن بناء المدن والأسوار والحوانيت والأسواق والأزقة والمساجد واتقانها والصوامع وأوصاف ماذكر وملاقاة الرفاق والرجال من عامة المؤمنين وبيع الحوائج وشرائها)[2]

وعادة ما يكون أن انتقل إلى مدن أخرى قصد زيارة قبر الأولياء الصالحين أوالإصلاح بين الناس والقبائل.[3]

واهتم كذلك بوصف الآثار المادية في الرحلة كالعمران كالمساجد والمباني والطرقات ومن هذه المساجد نذكر: مسجد الزاب ببسكرة ويقول عنه الورثيلاني:" زرنا مسجدا وطلعنا إلى مئذنته وهي غاية الإتقان والطول والسعة تقدر الدابة على الصعود إليها بحملها وأدراجها

1-وسيلة دبابي: **رحلة الحسين الورثيلاني دراسة في المضامين والبناء الفني**، مذكرة نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2018/2017م، ص12.

2-الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص 179.

3- نفسه: ص 18.

مائة وأربع وعشرون درجة والمسجد في غاية الإتقان " [1] ومسجد السلطان حسن بمصر [2] ومسجد العشيرة بالمدينة [3]والمسجد الأعظم[4] ببلاد الطائف ومسجد قباء بالمدينة [5]وأماكن أخرى كوادي الرهبان بمصر وشرح سبب التسمية لقوله: "لأن به رهبان النصارى يتعبدون فيه ديور كل طائفة في دير ولا يدخل إليهم أحد من غير جنسهم"[6] ووادي بطحان بالمدينة[7]

2-2-مراحل سير الركب:

غادر الركب موطن الحسين الورثيلاني بني ورثيلان يوم الخميس بعدها قام بتوديع الأهالي متجهين نحو زمورة أين باتوا ثلاثة ليال، فلحق بهم الناس هناك ثم خرجوا يوم الأحد وكان كل يوم يلتحق بهم الحجيج من كل منطقة فيجتمعون ليبيعوا ويشتروا وكان اهتمامهم مركز على الرحيل فاتجهوا بعدها نحو بريكة ثم الزاب أين وضع الركب أثقاله وبدؤوا يشترون من هناك الرواحل ثم توجهوا نحو بسكرة التي يذكر محاسنها وطبيعتها حيث قال عنها: "مدينة قاهرة البنيان، لها أبواب: باب المقبرة وباب الحمام وباب ثالث يسكنه المولدون " [8] ثم دخل الركب طولقة التي وصفها ببلد الجود وبعد قضاء الحاجيات من شراء وبيع غادر الركب باتجاه سيدي عقبة [9] باتجاه زريبة الوادي وزريبة حامد[1]، وثم توجه إلى توزر حيث قال

1- الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص 117.
2-نفسه: ص 117.
3- نفسه: ص 543.
4- نفسه: ص 543.
5- نفسه: ص 543.
6- نفسه: ص 293.
7- نفسه: ص 607، 608.
8- نفسه: ص 199-212.
9- نفسه: ص79-89.

أنها " بلدة عظيمة من قواعد الجريد بناؤها شامخ مستحسن مرونق فهي أفضل من بسكرة لأن بناءها بالطوب وهي بناؤها بالآجر والجير والجبس وفي غاية الإتقان "[2] ونفطة وقام بزيارة الولي الصالح سيدي عبد الحق وبعدها إلى قرية عرام فقام بزيارة قبور صلاحها أشار الورثيلاني أن هناك قلة في المياه مما أدى إلى عطش الركب تلك الليلة إذ يقول: " سقينا هنا الماء وأوردنا الخيل والبغال والإبل، فالماء هناك عذب وحلو وذهبنا بعد ذلك إلى زواغة ثم طرابلس أين رحب بنا أهلها ثم واصلنا سيرنا نحو مصر"[3] بعدها توجه الورثيلاني نحو ساحل طرابلس تاركا إلى الجنوب جبل نفوسة وإلى الشمال الجبل الأخضر ويواصل السير حتى صحاري برقة بليبيا فدخل مدينة تورغا الليبية ويصفها بأنها: " بلدة منقطعة أول برقة فيها نخل كثير.. وماء هذه البلدة غزير في وسط سبخة وهم سكنون في الأخصاص ولا يبنون بالطين إلا مواضع التخزين.. وهي واسعة جدا لا يقدر الإنسان أن يحيط بها في يوم واحد"[4] ثم واد الأراك " واد ليس لإنفراد محاسنة اشتراك، وبعده دخلنا بين جبال وأوعار ومضيق وأحجار وحدرات طوال وصعودات وتلال حتى نزلنا ببندر الوجه المبارك، وصار حصنه متقاربا متدارك، فرأينا به الآبار الخالية وحفائر الماء العذب غير خالية " [5] ثم ابن غازي التي تقع على شاطئ البحر وهي مدينة طيبة فلا بأس بها لكونها مرسى في قربها سبخة ومنها يدخل إلى مصر وهذه الطريق هي الرئيسية التي سلكها الحجيج المغاربة نظرا للطبيعة الجبلية للبلاد ولإستعمال الإبل كوسيلة أساسية للترحال، وأكد هنا الورثيلاني على وجود ركب واحد غير أن قوافل الحج تختلف بإختلاف منطلقاتها لتلتقي في نقاط تجمع

1-**حامد** : هي بلاد ذات نخل كثير ومزارع كبيرة ويطرقها من ناحية الغرب على الساحل البحر مدينة لبدة تحمل اليوم اسم مدينة الخمس وسميت كذلك لأن فيها من الزيتون جبال مصراتة، أنظر : عبد الهادي التازي :المرجع السابق، ص152.

2-الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص259-260.

3- نفسه: ص266.

4- نفسه: ص 260.

5- نفسه: ص 408.

واحدة ثم تخرج بعد ذلك جملة واحدة، فمر ببندر مويلح وهوبلد كبير في مصر " وهوبندر عظيم كثير الأرزاق ثم إن أسواقه تامة وفيها ما لا يحصى من أنواع النباتات والأطعمة المختلفة والملابس المزخرفة والطبائخ المنوعة وعلف دواب كثير وفيه مرسى قوية النفع وأن هذا البندر أعظم بنادر الدرب " [1] ثم تأتي العقبة السوداء وهي عقبة صغيرة في حرة سوداء ذات أزهار وأشجار ويقال أنها أول أرض الحجاز وهي أول بلاد الحجاز في الذهاب وآخرها في الرجوع، وبها حدائق ونخيل وعيون بين زروع تسيل وتسيل، وكان به سور منيع وجامع مفرد وسيع وبيوت فسحة الرحاب فآل أمرها إلى الخراب وبه الآن سوق الحجاج يأخذون منه الذخيرة عند الإحتياج وبه أفران وحيشان كبار وعشش تسقى فيها القهوة من أيدي الجوار" ومرورا بالساحل الأحمر والمدن والآبار حتى يصل لمكة وثم المدينة المنورة. **(أنظر الملحق رقم 09).**

2-3-الصعوبات التي واجهها ركب الحج:

يتعرض الركب وهو يشق طريقه في الفيافي مشاكل عدة، يمكن أن تقسم في المجمل إلى نوعين، مشاكل ذات طابع بشري وتشمل إغارة القبائل على الركب من أعراب البوادي واللصوص وغيرهم وقد أشار الورثيلاني على هذه النقطة حيث قال أن اللصوص وقطاع الطرق كانوا يعترضون الحجاج ويعتدون عليهم ومن ذلك الهجوم المسلح من أحد العصابات بمنطقة نبزاوة بواد ريغ خارج ولاية تونس: " قد داروا بنا كالحلقة وكثر الرصاص بأن ينزل علينا كالمطر ومع ذلك والحمد لله أن من وقعت فيه رصاصة نزلت كالطين بحيث لم تضر أحدا إلا الكاتب الذي يمر على الخط أتت بندقة ووقعت فيه تحت السرة بأن دخلت الجلد، مقدرا أنملتين فرجعت بإذن الله غير أنه مكث أياما، فتضرر من ذلك ثم عفي والحمد لله، أما هم فقد مات منهم والله أعلم إثنان أحدهما أصيب برأسه."[2] وأشار أيضا إلى حالة الخطف

1- الحسين الورثيلاني: المصدر السابق ،ص 435.

2- نفسه: ص 154.

التي شهدها في توزر وقابس فقال: "...وتوزر والقابي محل الخطف، بل توزر أعظم فكل من غفل عن حاجة في يده إلا وخطفوها فإياك والغفلة فيهما.."[1]، وأما النوع الثاني من المشاكل هي مشاكل ذات طابع طبيعي، حيث يشير كذلك الورثيلاني إلى مشكل الحر الشديد وندرة المياه فمثل ذكر هذا في منطقة أرض التية بقوله:"فدخلنا التية الذي تاه فيه بنوإسرائيل..ما أوحشه من موقع، وأصعبه من محمل لكثرة حره، وشدة أمره، مع إنعدام الماء فيه، وقد كثر فيه الهلاك من العطش زمان الحر، فلا تجد من يسخى بالماء إلا من قوي يقينه، وغلب عليه الرقة والشفقة والرحمة والخوف من الله تعالى: ﴿**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ**﴾[2]، من ثوران الحر في ذلك الموضع، إلا أن رحمة الله واسعة ورأفته قوية، ونعمته بالحجيج شاملة خصوصا أهل معرفة بالله تعالى..."[3]

2-4-حال الدول العربية والحجاز من خلال رحلة الورثيلاني:

تضمنت رحلة الورثيلاني أحوال بلاده ومختلف الدول العربية والحجاز في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

- **الأحوال السياسية:**

كان للشيخ الحسين الورثيلاني موقفا من نظام الحكم العثماني الذي كان سائدا أنذاك حيث أشار إلى الجور والظلم الذي كان يمارسه الحكام ، تكلم عن **وطنه** وقال أنه خال من السلطان وأحكامه فالوطن سائب عمره لله بالأحكام الشرعية [4] وأشار إلى مدينة قسنطينة

1- الحسين الورثيلاني: المصدر السابق ،ص 268.

2- سورة الحاقة: الآية 7-8.

3- نفسه : ص 70.

4- نفسه: ص87.

وقال عنها: " عساكرها كثيرة تنفذ منها للجزائر أموال عظيمة من المغرم ومددها قوي وظلمها كثير " [1].

أما فيما يتعلق **بتونس** فقد ذكر أن الولاة الأتراك كانوا يفرضون ضرائب ثقيلة و أن هناك فسادا كبيرا في المناصب الادارية لقوله:" إن ظلم الولاة الأتراك وجورهم فيها قد شاع حيث أنهم كانوا يعطون ستة نواصر على كل نخلة وأربعة على كل زيتونة والنصارى،.. وخراج جربة وحدها ستون ألف، ومؤونة مائتي صبايحي من البر والأرز والسمن والخل واللحم، فالله تعالى يقطع جور الجائرين ولا يصلح عمل المفسدين "[2]وفيما يخص **طرابلس** فأشار إلى الفتنة التي نشبت بين العرب وأولاد الترك وقبائل شتى،وعزا ذلك إلى الإهمال والضعف في الحكم"... لما فسد رأيهم وتقوى فيهم الإهمال وضعف فيهم حكم السلطان واضرمت فيهم الفتنة وعظم فيهم الهرج وساروا إلى القتال وانقسمت عليهم الأعراب وأن السلطان رأى لهم ذلك لأن فيهم العمال والقواد وأرباب الدولة.[3] ونقل عن العياشي ظاهرة جور الحكام وظلمهم **بمصر**.[4]

وأما **الحجاز** فقد وصف النظام السياسي بها أنه قاس وأن الأوضاع كانت تسوء خاصة مع بداية انتشار الحركة الوهابية وذكر من الأمراء في حجته الأولى مسعود بن سعيد (1165هـ/1751م)، أما في حجته الثانية والثالثة فقد كان الأمير هو مساعد بن سعيد (1184هـ/1770) ورجح السبب في هذا الفساد بالدرجة الأولى إلى عجز الولاة عن توفير

1- الحسين الورثيلاني: المصدر السابق ، ص 353.

2- نفسه: ص261-262.

3- نفسه : ص288.

4-نفسه: ص24.

الأمن بل ونسب إليهم الظلم[1]ويظهر هذا في قوله:" وهذا كله يشير إلى أن الزمان قد زاد في الظلم والتعدي.....والحج كاد أن يكون ساقطا من الولاة وأصحابهم والعرب..."[2].

وفي حادثة أخرى، روى الورثيلاني دخوله على أمير مكة وسماه السلطان المساعد وذلك بعد سرقة إبل الحجاج، حيث استأذن الدخول مع جماعة من الفضلاء، وأذن له بالدخول بمفرده. استقبله الأمير وقبل يده، وبعد السلام سأله عن سبب دخوله، فأخبره الورثيلاني أن العرب قد أغاروا على الإبل، وذكر له حديث "كلكم راع". فأكمل الأمير الحديث حسبما ذكر الورثيلاني وأنه فرح فرحا شديدا لما علم أنه صاحب علم واعتذر له عن الحادثة، ووعده بأن الإبل ستُرد لأصحابها. يبرز هنا تصريح الأمير بأن الأمر خرج عن يديه، لقول الأمير "فإن أمرهم قوي علي وعلى غيري، أو كلاما هذا معناه ".[3] ، كما ذكر أيضا أنه سأله عن وطنه ونسبه وودعه توديع الحبيب وسأله الدعاء له ولذريته.[4]

- **الأحوال الاجتماعية والاقتصادية:**

لم تخلو رحلة الشيخ الحسين الورتيلاني من الحديث عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للبلدان التي زارها فقد ذكر الأسواق والدكاكين التي كان تزخر بها تلك البلدان، كما أنه لم يغفل كذلك عن الحديث على العادات والتقاليد التي وجدها سائدة في تلك الشعوب والمجتمعات. **فالجزائر** مثلا تحدث الورتيلاني عن النشاط الاقتصادي في وطنه فقال:"وطننا فيه الزيتون والعنب والتين بكثرة، والحرث" [5]، وعندما دخل مدينة قسنطينة أعجب بكثرة أسواقها ودكاكينها فقال:" فيها أسواق كثيرة ودكاكين طيبة سعرها رخيص واسعة الأرزاق كثيرة

1- حنيفي الهلالي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 226.

2- الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص 328.

3- نفسه: ص326-327.

4- نفسه: ص 327.

5- نفسه: ص87.

الإرتفاق ممدودة الأنفاق كثير فيها اللحم والسمن والقمح والتين ما أحسنها من زرع ودرع وضرع، تأتيها القوافل من كل النواحي " [1].أما بالنسبة لمدينة بسكرة، فقد أثارت انتباه الرحالة كثرة النخيل فيها، وتوفر مجموعة متنوعة من الفواكه، خاصة الزيتون الكثير فيها، وكذلك وجود أسواق واسعة تتوفر فيها اللحم والسمن والقمح ومختلف البقوليات والتين و الخضر بأنواعها ، إلى جانب مزارع الحناء و أرجاء متعددة تطحن بالماء [2]. إضافة إلى ذلك أشار الى العادات القبيحة التي كانت منتشرة في المجتمع ففي بلدته زمورة قال:"أن النساء في هذه البلدة الطيبات المتبرجات كأنهن في ليلة الزفاف بهن في الأزقة والعيون والفخذ مكشوفات .... ، وقد ألفوا ذلك من آبائهم وأجدادهم قبح الله رأيهم فإن أنكرت عليهم أوتغيرت بسببهم، ربما عدوك ورموك بما لا يليق بك " [3] ،أما في مدينة بسكرة، فقد كتب الشيخ الحسين الورثيلاني عن الحياة الاجتماعية وأنماط عيش سكانها، حيث لاحظ فيها عادات مذمومة منها الرشوة و قطع الميراث ومنعه على المرأة و زوجة المتوفي والقتل العمد غيرها لقوله : " أن القاضي والمفتي لا يتولى إلا بإعطاء لهم وارتشاء لديهم، ومن أفعالهم الشنيعة قطع الميراث للنساء، ...، إذ المشرع لتلك الأحكام وهو الشيطان حي لم يمت، فقويت دسائسهم بكثرة المخالفة وأن الإنسان إذا رأى أخا له أو ابن عمه ذا مال قتله وأخذ ماله وأهله إلى غير ذلك من أوصافهم الرديئة "[4]، أما في **تونس** فقد أسهب عن النشاط الاقتصادي بها فقد لفت إنتباهه جودة منجاتها وزهد أثمانها حيث قال: " أنها كثيرة النخل مع جودة ثمرها، إذ لا نظير له في سائر بلد الجليد وبها من الثمار مالا يحصى عدده إلا الله، يرد عليها من الأعراب الآلاف المؤلفة ويملأ كل واحد إبله بما شاء من الثمار وأجنانها كثيرة ويرخس بها سعر...." [5]، إلى جانب هذا أعطى الورثيلاني الصفات التي وجدها سائدة في

1- الحسين الورثيلاني: المصدر السابق،ص352، 353.

2- نفسه: ص 199-212، 213.

3-نفسه: ص377

4- نفسه: ص241-243.

5- نفسه: ص261.

المجتمع التونسي أنذاك والتي يرجع بعضها إلى طيبة أهلها والإختلاط الناتج عن غياب الوازع الديني فيذكر:" أنه في حجته الأولى تخلف مع شيخ الركب نواحي توزر بأن أدخله بعض الناس إلى بيته مع أصحابه وبقيت أنا في الزقاق أنتظر خروجه...ولما بقيت وحدي إذ برجل من القرية عزم علي وذهب بي إلى بيته بعد إمتناعي خوفا من المكر، ولما وصلت بيته وجدته أحسن البيوت ووجدت زوجته من أحسن النساء دينا ز حالا وصيانة....." [1]

ومن المشاهد التي استنكرها أنه رأى: ".. في حامة قابس والتي يوجد فيها حمام ساخن كأنه يغلي بالنار، فلا يستطيع أحد أن يدخله بغتة، إلا بعد الألفة، وفيه بيت يستر المغتسلين، وخارجه نهر منه يجتمع فيه الرجال والنساء من غير ستر في النهار.... ، فملأت حجري بالأحجار وصرت أضرب كل من هناك النساء والرجال فقالوا: ما هذا الرجل؟ وظنوا أني من خرجت من عقلي، ففر الكل..... ثم مر علي شخص فقال لي – رحمك الله– لوكنت معنا دائما لزالت هذه الأمور العظيمة" [2]. أما في **طرابلس** فهي الأخرى تطرق الورتيلاني كذلك إلى النشاط الإقتصادي الممارس فيها، وأشار إلى كثرة منتجاتها وجودة إبلها حيث قال أن: ".... بها أسواق حافلة كثيرة الثمار والخيرات، ...وإبل هذه البلدة أجود من غيرها لأنها ألفت العمل والخدمة الكثيرة وإنهم يستعملونها في كبير الأعمال حتى الحراثة والدراسة والرحى فتمرنت بذلك على المشاق العظيمة طيب هواء البلد " [3] ،كما مدح سكانها قائلا أنهم: "أهل الخير والصلاح فلا أستطيع عدهم لكثرتهم جدا، لا سيما الساكنون بخارج المدينة "[4] ويشير أيضا إلى مفاجآت طريفة التي حدثت بمنطقة التميمي بليبيا أن: "..... إحدى النساء ولدت طفلا.... وهي زوج سيدي عبد الرحمن الذويبي ففرحنا له ودعونا له

1- الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص262، 263.

2- نفسه ،ص267، 268

3- نفسه: ص296-299.

4- نفسه: ص284.

بالبركة... "[1]. وأشار كذلك إلى أهل الزاوية الغربية وقال أنهم أهل كرم ومحبة وود، وأحوال صادقة. تناول الرحالة الورتيلاني عن النشاط الإقتصادي في أرض **مصر** أيضا حيث كان يتمثل في التجارة وأسهب في شرحه ناقلا ذلك عن أبي سالم العياشي [2]،أما في النواحي الاجتماعية، فوصف الاحتفالات المرتبطة بإعداد الكسوة بشكل دقيق، مُظهرًا أهمية هذا الحدث واحترامه كونه حدثًا وطنيًا فريدًا لا مثيل له في مصر ذلك الزمان، وشملت هذه الاحتفالات الخروج الأول الخاص بالأعداد و الثاني الخاص بالإتمام والتحضير للرحلة إلى مكة المكرمة.[3]

إقامة الورتيلاني في مصر لم تكن بلا متاعب، خصوصًا في بولاق، حيث تعرض الركب للظلم و الاعتداء من قبل النصابين، فحذر الحجاج منهم قائلاً: " "فلا تغتر أيها الحاج بحلاوة اللسان من الشياطين ولا بإظهار المودة ولا بكثرة الإيمان، فإنهم ذئاب في ثياب....." [4] وتطرق أيضًا إلى ازدراء المصريين للمغاربة، مشيرًا إلى أنهم كادوا يطردونهم من الإسلام، حيث كتب:. حيث قال:" فلا تجد أحدا من مصر لا يحتقر المغاربة حتى كادوا أن يخرجوهم من الإسلام وطبائعهم منافية لطبائع أهل المغرب فلا نظر لعلمهم ولا لفضلهم، فترى المغربي إذا تكلم تعصبوا عليه بالباطل ولو بالزور، فلم ينفع فيهم إلا عدم مخالطتهم..."[5]

تحدث صاحب الرحلة الورثيلانية كذلك عن النشاط الاقتصادي في بلاد الحجاز، مشيراً إلى الأسواق المتنوعة التي تضم مختلف أنواع الخضروات والفواكه، مثل سوق العقبة الذي وصفه بأنه مليء بالنشاط والتسوق الغزير وأشار أيضاً إلى وجود سوق به تنوع كبير في البر والثياب والأمتعة والأطعمة، وأدوات الطهي بالإضافة إلى مجموعة متنوعة من أنواع

1- الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص434.

2- نفسه: ص26، 27.

3- نفسه :ص25.

4-نفسه: ص83.

5- نفسه: ص156، 157.

الكعك والخبز والطبائخ مختلفة الأنواع بتابل وغيره من أبزار منوعة الأجناس ومفترقة الأصناف.[1]

ومن المناطق التي أشار كذلك إلى كثرة أسواقها بندر المويلح والخضيرة ووصف المويلح أنه بها أسواق عديدة و كسب الرزق فيها سهل وفيها ما لا يحصى من أنواع النبات والأطعمة والملابس وعلف الدواب وفيها مرسى قوية النفع، أما الخضيرة فقال أنها مزخرفة، وكثيرة الطبائخ و فيها كذلك مثل الأولى أسواق كثيرة، لا تكاد تنعدم فيها الخيرات، وتلبى فيها جميع مايحتاجه المرء ، وفيها غالب الحبوب والثمرات وكذا الخربز أي الدلاع وجميع الأقوات والمشتهات.[2] أما بالنسبة للمدينة فقد ذكر بأن: ".... ففواكهها في غاية الجودة خصوصا عنبها ورطبها أما الخضر فأكثرها وجودا الجزر، والملوخية والبامية والبصل واللفت والخضر البرية ليست فيها إلا .....، فإذا طالت إقامته في هذا البلد تطبع بطبعهم".[3]

كما تطرق إلى الأحوال الاجتماعية التي كانت سائدة في بلاد الحجاز وأطال الكلام عن عادات وتقاليد هاتين المدينتين الشريفتين وذلك نقلا عن تجارب الآخرين.

لكننا سنكتفي بذكر الأحداث التي وقعت معه شخصيا، في مكة أشار أنه كان يعلم بعض أهل بلاده مناسك الحج ويرافقهم في الطواف فلما رأى أهل مكة ذلك اعترضوا قائلين: ألم تعلم أن أهل مكة لا ينتظرون إلا هذا الموسم، فطلبوا منه أن يطوف بنفسه ويترك الآخرين، فأجابهم بأنه سيواصل تعليمهم، وأنهم يمكنهم الحصول على الأجر منهم [4]،أما في المدينة المنورة، فأوضح أنه لم يكن حكم عندهم أصلا ولا يقفون عند الأمر والنهي ، خاصة من أهل عامر. وتعرض الورتيلاني لعداوة كبيرة منهم لأنه كان يأمرهم بالتقيد بالسنة وتنفيذ الأحكام الشرعية، خاصة فيما يتعلق بسير القافلة وحجاب النساء، حيث كانت النساء يخرجن

1- الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص288.

2-نفسه: ص263.

3- نفسه: ص83، 84.

4- نفسه: ص263.

مكشوفات العورات، مما دفعه لمحاولة إقامة الحدود عليهن وعلى أزواجهن. وقد تسبب ذلك في إثارة فتنة عظيمة ضده، لكنه ببركة السنة، تغلب على هذه العداوات، حيث تاب من بقي منهم بعد أن هلك من عارضه حسب قوله :" لا سيما السير بسير الشيخ والنزول بنزوله، وستر نساءهم لأنهن يذهبن مكشوفات العورات فيبدين زينتهن لكل الناس، بل يتزين لأجل ذلك ليرعن من فتن بهن فأردت إقامة الحد عليهن وعلى أزواجهن، فصارت لي فتنة عظيمة غير أني من عاداني منهم ببركة السنة لم يرجع إلى بيته فأظهر الله أمري. وتاب من بقي منهم بعد أن هلك من هلك منهم".[1]

- **الأحوال الثقافية:**

قدم الرحالة الورتيلاني معلومات قيّمة عن الحالة الثقافية في الأقطار العربية ، حيث وصف لنا حالة الجهل و قلة العلم وأربابه في **الجزائر** و أرجعها لإهمال الحكومة التركية لذلك، بينما **طرابلس** فكان التدريس شبه معدوم ، بينما نجد **تونس** و**مصر** فقد شهدتا ازدهارا كبيرا ، حيث انتشرت المدارس لتعم جميع القرى والمدن بهما وخاصة جامعي الأزهر والزيتونة اللذين ظلت وفود الطلبة والعلماء ترد اليهما من كافة أنحاء العالم.[2]

أما بخصوص الحالة الثقافية في بلاد **الحجاز** ذكر الورتيلاني أنه التقى في مكة بأحد علماء البحرين، وكان ضريرًا ومن كبار فقهاء المالكية فسأله عن أهل البحرين، فأجابه الرجل أن أغلبهم من المالكية، وقد لقي في مكة العديد من الأئمة كالشيخ المخيلي، والشيخ عبد الله بن سالم البصري، والشيخ محمد تاج الدين مفتي الحنفية. كما تحدث عن العلماء الذين أجازوا أحمد بن ناصر في مكة .[3]

أما بالنسبة للمدينة المنورة ذكر اجتماعه بالشيخ السمان القرشي المدني بالمدينة المنورة أوصاه بشرح الصلاة المنسوبة إليه وهي صلاة عظيمة ووعده بذلك. وقد وصفه الورتيلاني

1- الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص127.
2- مختار الفيلالي: المرجع السابق، ص161.
3- عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص379.

بالشيخ «الصفي الودود التقي، ذي الأحوال الصادقة والأنفاس الطيبة، والأعمال الزكية والمواجد الإلهية والمعارف الربانية والعلوم الدينية، صاحب الأوراد والمريدين.."[1] وأيضًا، أشار إلى زيارته للعديد من القبور في مكة والمدينة المنورة، مستندًا في وصفه على ما ورد في الرحلة العياشية. [2]

نخلص في النهاية إلى أن رحلة الورتيلاني تُعتبر من المصادر الأساسية التي لا غنى عنها لفهم أوضاع الجزائر وتونس وطرابلس ومصر والحجاز في القرن الثاني عشر هجري/الثامن عشر ميلادي، حيث تُقدّم توثيقًا شاملًا للحالة الاجتماعية والاقتصادية وصورة دقيقة للوضع الثقافي والفكري في تلك الفترة.

1- الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص113.

2- نفسه: ص33-50.

وفي ختام هذه الدراسة المعنونة بـ : " الحج و طرقه من خلال الرحالة المغاربة خلال (ق17-18م) -العياشي و الورثيلاني أنموذجا-" ، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات، نلخص أهمها فيما يلي :

- بعد ارتباط المغرب بالمشرق الإسلامي بإسم الدعوة الإسلامية حافظ على صلته بدار الإسلام، ومن مظاهر هذا التواصل ركائب الحج الوافدة من المغرب باتجاه المشرق و الحجاز بغرض أداء ركن هام من أركان الإسلام .
- انقسمت طرق الحج إلى ثلاثة أنواع برية وصحراوية، بحرية وبرية وبحرية مشتركة.
- تباينت الطرق البرية والصحراوية من خلال مناطق الانطلاق حيث تفرعت الى ثلاثة طرق، الطريق البري المنطلق من سجلماسة ومراكش وفاس.
- الطريق البحري يعتبر الطريق الأقل إرهاقا وتكلفة والأكثر راحة من الطريق البري.
- الطريق المشترك البحري والبري المنطلق من مصر وهده الأخيرة تعتبر مركز التقاء لأركاب الحج المغاربية وتحديدا بالقاهرة.
- طرق الحج في الفترة الحديثة بصفة عامة رحلة شاقة ،والدافع الغريزي في الإنسان و شوقه لرؤية بيت الله الحرام و المسجد النبوي الشريف من كان الحافز في التحدي .
- إن القيام برحلة شاقة و صعبة الطريق مثل هذه يفرض عليها الاستعداد و الجاهزية التامة لمواجهة صعوبات الطريق الوعرة؛ إذ يستوجب تجهيز العدة و الاعتماد على دليل ذو خبرة في معرفة الطريق الخالية من المخاطر.
- ومن زاوية أخرى استندنا إلى رحلة الحسين الورثلاني وأبو سالم العياشي لدراسة طرق الحج المغاربية، حيث اعتبرت الرحلات التي قاموا بها من بين أهم المصادر الأساسية للباحثين والمؤرخين من حيث مضمونها ومن حيث المرحلة التاريخية التي أرخت لها.
- قدمت لنا هاته الرحلات الكثير من المعلومات الخاصة بالفترة الحديثة وحول كل ما يتعلق بأمور الحج ومتطلباته من شروط تعيين أمير الركب ومهامه.

- رحلات الحج التي قام بها العياشي والورثلاني مكنتنا من الحصول على معلومات هامة حول تلك الفترة، بحيث قدموا لنا صورة شاملة حول الحج وكل الأمور المتعلقة به، وأيضا الصعوبات والعوائق التي كانت تعترض طريق ركب الحج.
- رحلات العياشي والورثيلاني الحجية من أهم الرحلات التي أعطتنا صورة واضحة حول طرق ومسالك ركب الحج التي سلكها مختلف الرحالة المغاربة.
- كما أن هذه الرحلات زودتنا وقدمت لنا وصفا دقيقا لأهم المسالك والمحطات التي سلكوها من حواضر ومدن وقرى وجبال وآبار وعيون لم نكن نعرفها أو على الأقل لم تكن لدينا فكرة عنها من قبل.
- ساهمت كتب الرحالة و على طول الطريق من المنطلق ذهابا و إيابا في إبراز الجوانب السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية للبلدان التي مروا بها، ما جعل من هذه الكتب مصادر هامة في كتابة تاريخ الدول في الفترة الحديثة.
- رحلة أبو سالم العياشي والحسين الورثيلاني من بين الرحلات التي زودتنا بأهم المشايخ والعلماء الذين احتكوا بهم في تلك الفترة.
- ما لفت انتباهنا خلال دراسة هذا الموضوع هو بالرغم من أن الطريق كانت محفوفة بالمخاطر والصعوبات المختلفة إلا أن إصرار ودافع الحجاج لأداء مناسك الحج كان أقوى من كل هاته العوائق.

ومن هنا نستنتج أن رحلات الحج بصفة عامة تعتبر بمثابة مصدر أساسي ومهم جدا في الفترة الحديثة لما قدمته لنا من معلومات وحقائق حول تلك الفترة ، حيث كانت هاته الأخيرة كوسيلة لنشر مختلف العلوم ومركز للتواصل والتبادل الثقافي ، نظرا لاحتكاك العلماء والرحالة المغاربة مع بعضهم البعض من جهة ومع الرحالة المشارقة من جهة أخرى.

وبهذا فإن الرحلات الحجية كانت ولا تزال من أهم المظاهر الإسلامية ومركز لالتقاء المسلمين من جميع أنحاء العالم قصد أداء الركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج.

الملاحق

الملحق رقم 01: نص وثيقة رسمية في تعيين عبد الكريم الفكون أميرا لركب الحج[1].

الحمد لله، ليعلم من يقف على هذا الأمر الكريم من القواد والعمال والخاص والعام ببلدة قسنطينة، سدد الله الجميع، وبعد فإن الشيخ العالم القدوة التقي الناسك الأبر ،المؤلف البليغ ، سيدي عبد الكريم الفكون، دامت بتوفيق الله عنايته ونفعنا ببركاته، جددنا له على مقتضى ما بيده من الأوامر، فلما كان توجه للأرض المشرفة وزار قبر المصطفى، عليه الصلاة والسلام، بعد استخارة الله سبحانه، وظهر له يتبع طريق امام التحقيق شيخ الأشياخ العارف بالله المحقق المتبرك به في الحركة والسكون سيدي أحمد زروق، نفعنا الله ببركاته وأذنا له بضرب الطبل، ويتوجه بالمسلمين كما كان ويكون رقاس الرسول عليه الصلاة والسلام، لا مانعا له ولا معارضا ولا مدافعا، لأنه أحق بها، ويقوم بحقها، موصى فيما سعى وقلد إليه واتباع الطريق فيما اقتدى واهتدى والرفق بالرفيق، والسائق المزمل للبيت العتيق يسير على قدر سيرهم، ولا يؤثر البعض على بعضهم، قصدنا بذلك وجه الله العظيم ورجاء ثوابه الجسيم.

وكتب بأمر عبد الله المجاهد في سبيل الله أبي الحسن علي باشا ــ أيده الله ــ بتاريخ أوائل رمضان المعظم عام ثمانية وأربعين وألف وبأوله خاتم به ما نصه أضعف العباد علي.

1- أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق، ص225، 226.

الملحق رقم 02: طريق الحج المنطلق من سجلماسة.[1]

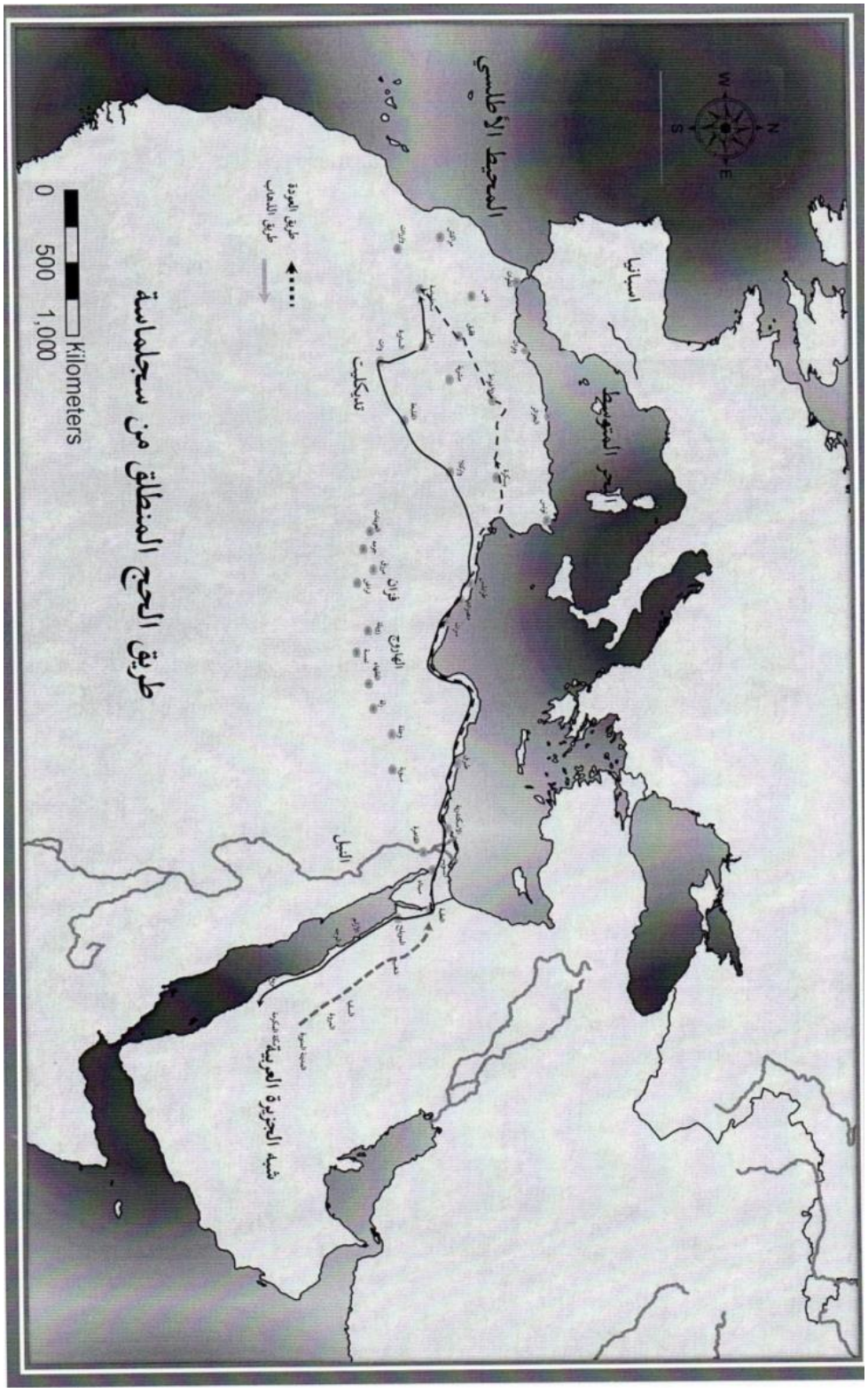

1 –حطابي هاجر وهلة مليكة: المرجع السابق، ص36.

الملحق رقم 03: طريق الحج المنطلق من مراكش.[1]

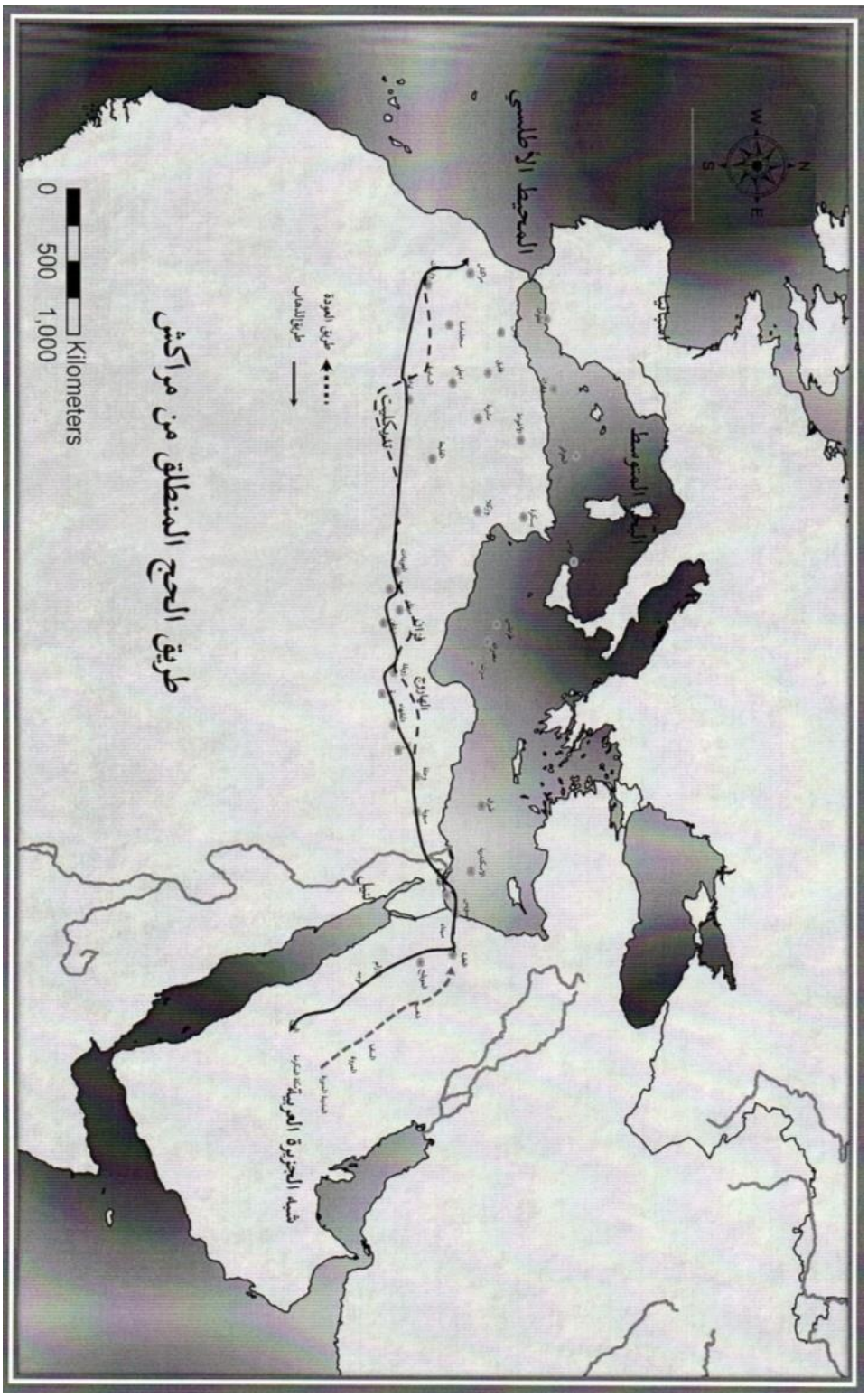

1 - حطابي هاجر وهلة مليكة: المرجع السابق، ص49.

الملحق رقم 04: طريق الحج المنطلق من فاس.[1]

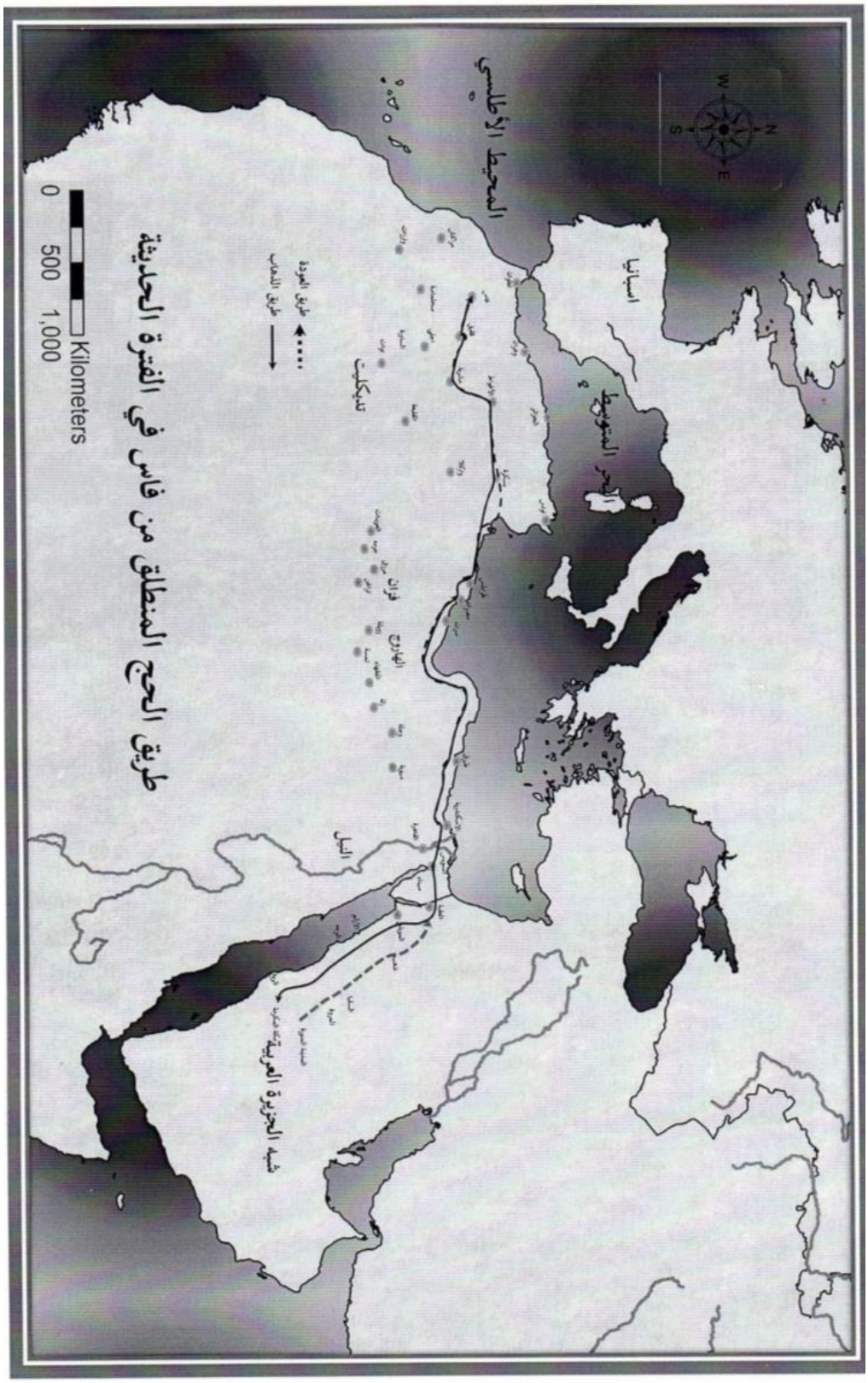

1 - حطابي هاجر وهلة مليكة: المرجع السابق، ص73.

الملحق رقم 05: طريق الحج البحري.[1]

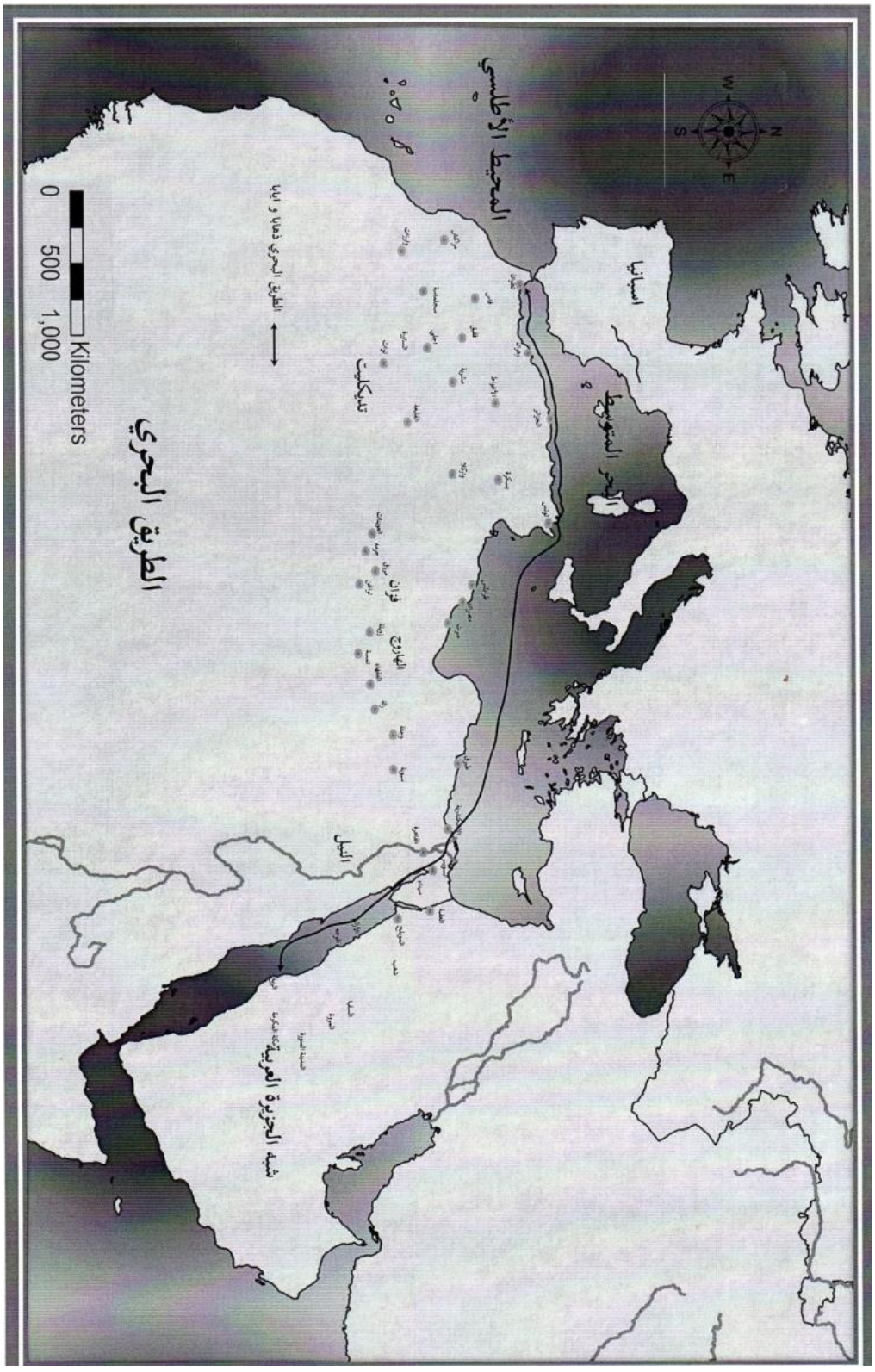

1 - حطابي هاجر وهلة مليكة: المرجع السابق، ص57.

الملحق رقم06 : طرق الحج المغاربية في الفترة الحديثة.[1]

1 - حطابي هاجر وهلة مليكة: المرجع السابق، ص130.

الملحق رقم07 : موقع الزاوية العياشية .[1]

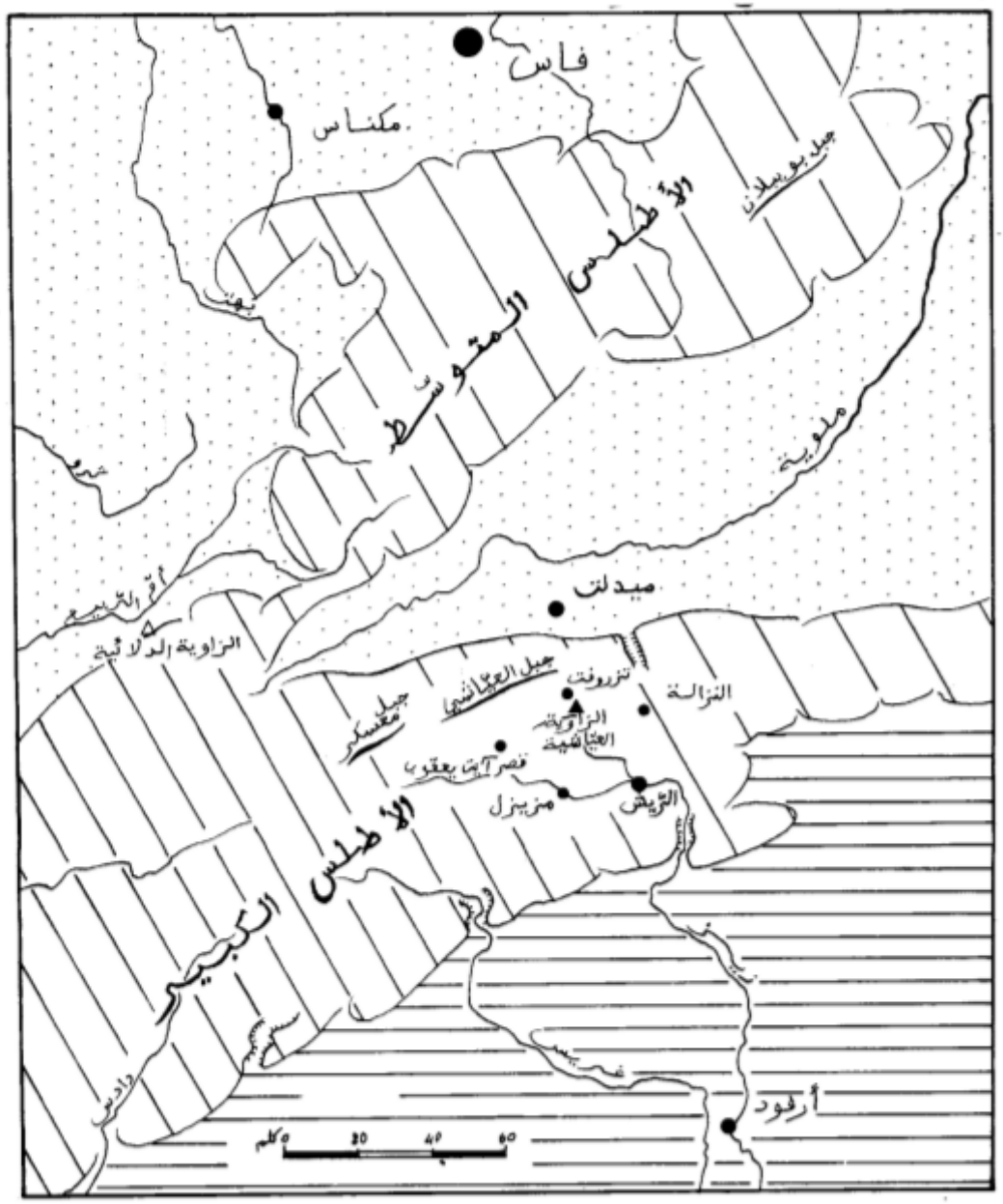

1-أبو سالم العياشي: اقتفاء الأثر، المصدر السابق، ص22.

الملحق رقم 08 : خريطة طريق رحلة العياشي. [1]

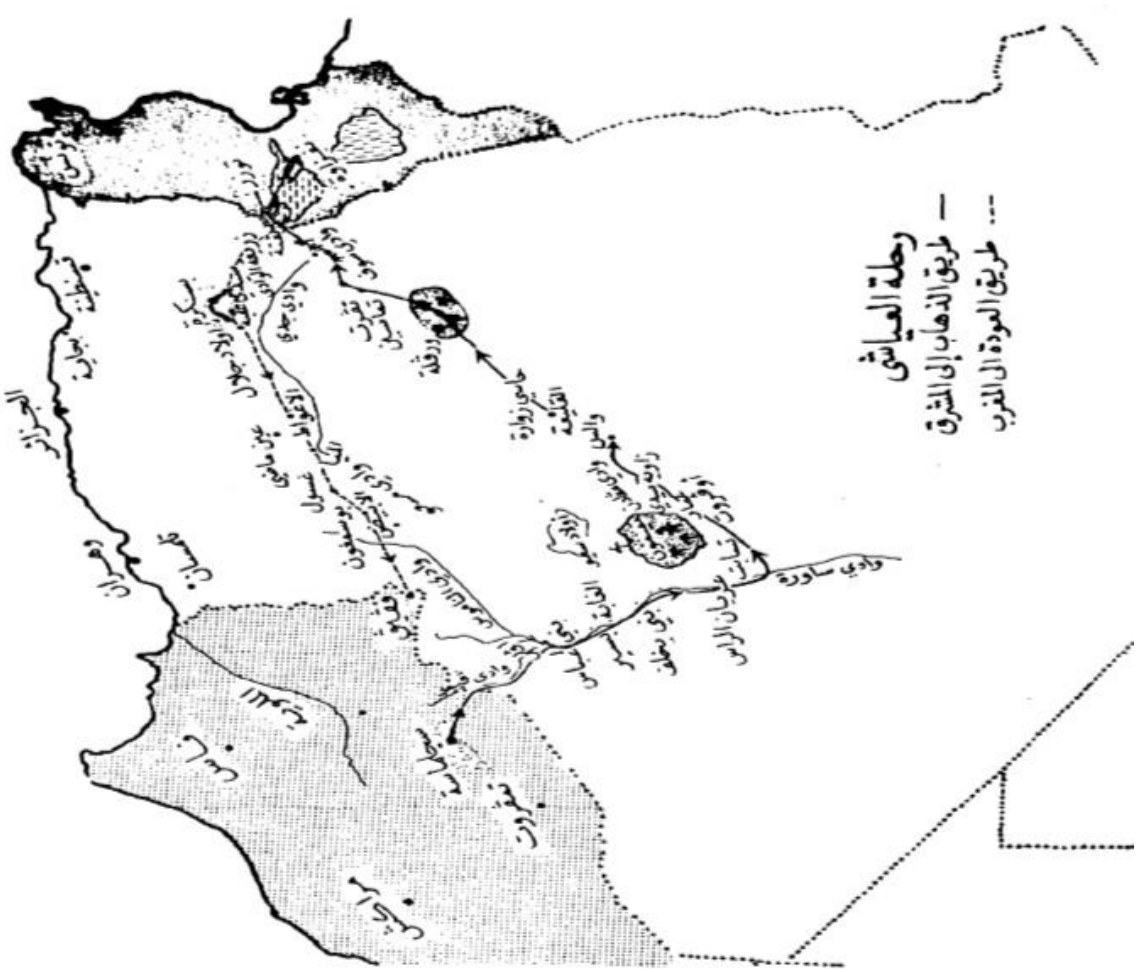

1-مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص95.

الملحق رقم 09 : خريطة طريق رحلة الورثيلاني.[1]

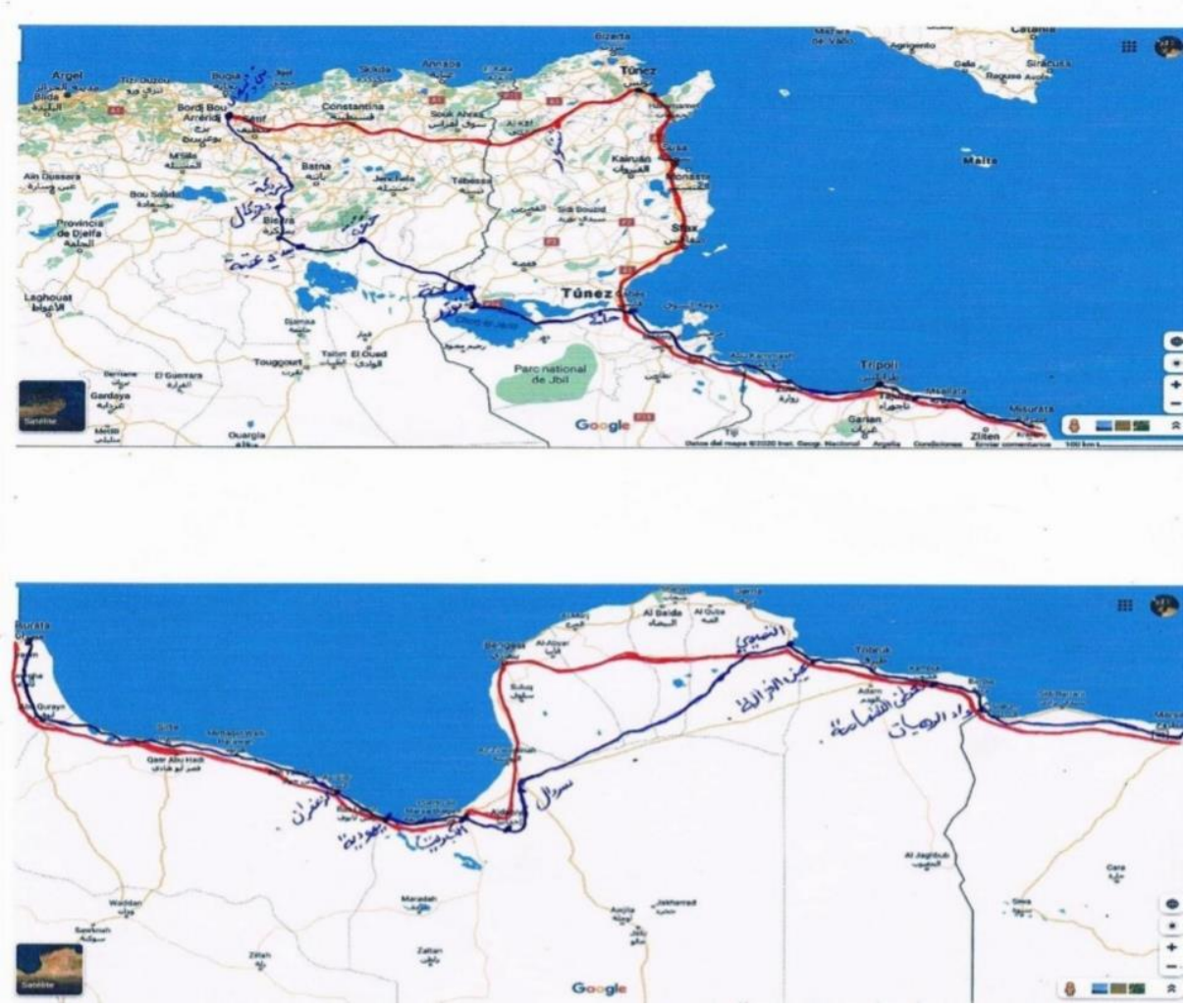

1-زروق حجيجيك: الرحلات وأثرها في انتشار التصوف في الجزائر العثمانية 10-13هـ/16-19م رحلة الورثيلاني أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2006-2007م، ص455.

الملحق رقم 10: شكل المحمل الشريف .[1]

1 - يوسف جاغلاروصالح كولن: المحمل الشريف ورحلته إلى الحرمين الشريفين، ط1،دار النيل، مصر، 2015، ص160 .

الملحق رقم11 : موكب المحمل الشريف إلى مكة .[1]

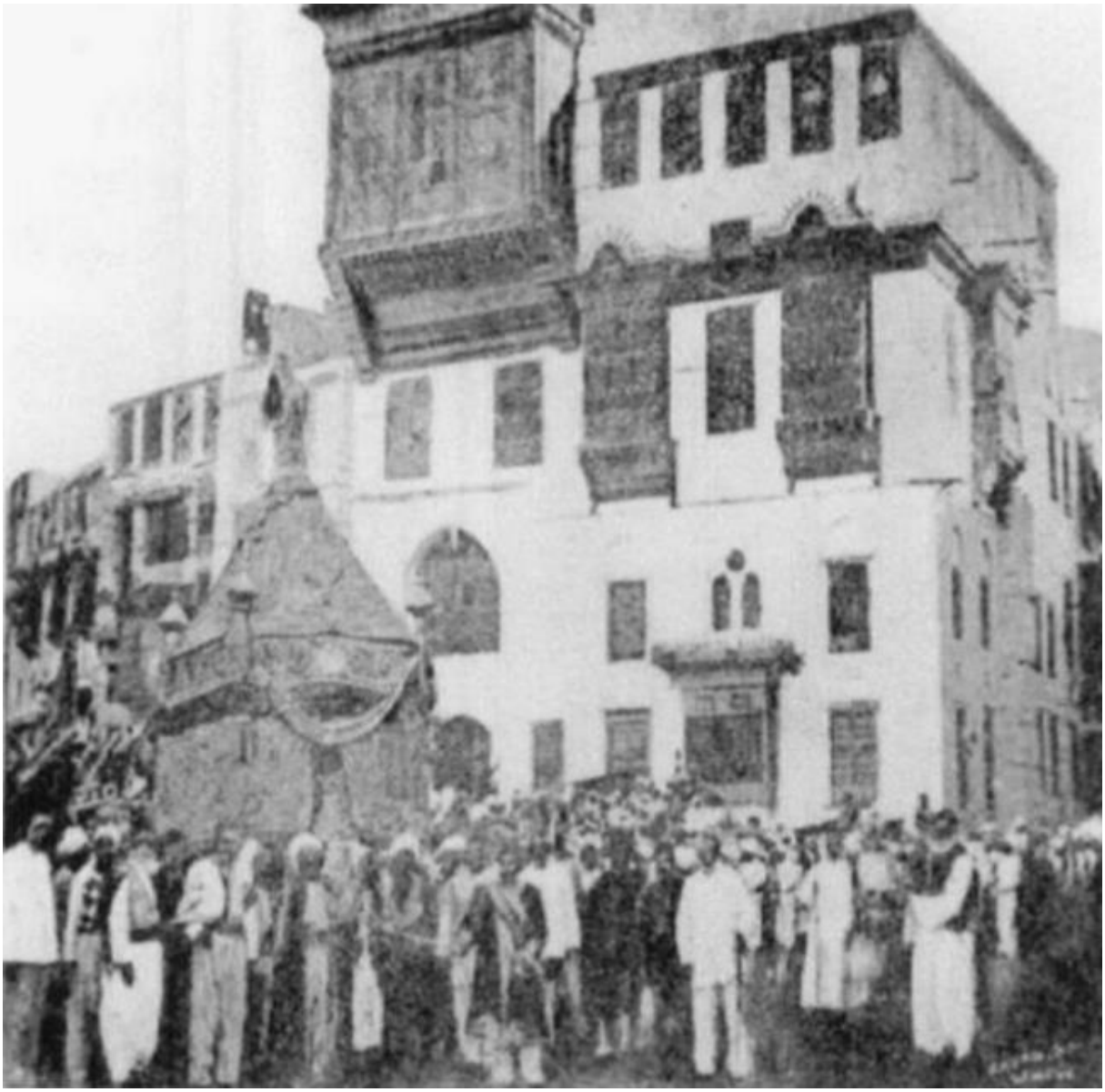

1 - محمد همام فكري: الرحلات الحجازية ،ط1، بدر للنشر و التوزيع، بيروت،1999 ، ص452.

الملحق رقم 12: صورة الشيخ الحسين الورثيلاني.[1]

1-عبد الوهاب بن بتيش: الحج من خلال كتب الرحالة الجزائريين خلال العهد العثماني (1500-1830م)-رحلة الورثيلاني أنموذجا-، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص:تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016، ص60.

2-عبد الوهاب بن بتيش: المرجع السابق، ص62.

الملحق رقم 13: الزاوية التي درس بها الحسين الورثيلاني.[1]

1-عبد الوهاب بن بتيش: المرجع السابق، ص62.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا : المصادر

1. إبن الوردي سراج الدين: عجائب البلدان من خلال مخطوط جريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود الزياني، جامعة عين الشمس، دت، د.ب.
2. ابن خلدون عبد الرحمان: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، د.ط، دار الفكر، لبنان، 2000.
3. ابن خلدون عبد الرحمان: كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر، مج7،القسم 13،دار الكتائب اللبناني، لبنان،1983.
4. ابن منظور الأنصاري محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين: معجم لسان العرب، ج2، تح:عبد الله علي الكبير ومحمد احمد حسن الله وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 2007.
5. الإدريسي الشريف: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.
6. إدن رودس: المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي المواجهة الإمبريالية الفرنسية 1981-1992، تح: أحمد بوحسن، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2006.
7. بتس جوزيف يوسف: ،رحلة جوزيف بتس إلى مصر و مكة المكرمة و المدينة المنورة، تح و تر:عبد الرحمان عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995.

8. بن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي : كتاب السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية، وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1997.

9. بوفيل أ.و: الممالك الاسلامية في غرب افريقيا، تر زاهر رياض، الأنجلو المصرية، القاهرة 1968.

10. البكري أبو عبيد عبد الله: المسالك والممالك، ج1، ط1، تح جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2003م.

11. التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس منشورات كلية دعوة الاسلامية، ط1، 1989م.

12. التيجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد: الرحلة التيجانية، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، د.ط، تونس،1981م.

13. الجرجاني عبد القاهر: كتاب التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.

14. الجزري مجد الدين بن محمد المعروف بابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: أحمد بن محمد الخراط، ج1، إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، 2014.

15. جغلار يوسف و كولن صالح: المحمل الشريف ورحلته إلى الحرمين الشريفين، تر: حازم سعيد منصر، ط1، دار النيل للنشر ، القاهرة، 2015م.

16. حجي محمد رواس: معالم المغرب، تح: أحمد توفيق، مطابع سلا للتأليف والترجمة والنشر، 2001م.

17. الحضيكي السوسي أبي عبد الله محمد بن أحمد (1189هـ): الرحلة الحجازية، تح: عبد العالي لمدبر، ط1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، 1432هـ/2011م.

18. الحفناوي أبوالقاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر 1990.

19. الحموي ياقوت: معجم البلدان، مج3، دار صادر، بيروت ،1397هـ/1977م.

20. الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح ، لبنان، 1984.

21. الدرعي محمد بن ناصر: الرحلة الناصرية 1709م/1710م، تح: عبد الحفيظ ملوكي، ط1، السويدي للنشر، أبوظبي، 2011 م.

22. الدسوقي محمد عرفة: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للشيخ احمد الدردير على مختصر خليل، ج2، د.ط، ،دار الفكر، د.ت.

23. السجلماسي أبو العباس: التوجه لبيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، تح: محمد بوزيان بن علي، تقديم: احمد بوحسن، وجدة: مطبعة الجسور، ط1، 2012م.

24. السراج المراكشي ابن مليح: أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب 1040-1042هـ /1630-1633م، تح: محمد الفاسي، وزارة الدولة المكلفة بشؤون الثقافة والتعليم الأصلي، فاس، 1388هـ /1968.

25. الشرقي الفاسي أبو عبد الله محمد بن الطيب: رحلة ابن الطيب من فاس إلى مكة المكرمة، تح: عارف احمد عبد الغني ،دار العراب و دار نور حوران، سوريا،2014.

26. الشرقي الفاسي محمد بن الطيب:مخطوط:الرحلة الحجازية، تح: نورالدين شوبذ، أبوظبي –الإمارات العربية المتحدة، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، 2014.

27. العياشي أبو سالم: الرحلة العياشية (ماء الموائد)، مج2، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويد للنشر والتوزيع، 2006.

28. العياشي ابو سالم: الحكم بالعدل والانصاف الرافع للخلاف، تق وتح: عبد العظيم صغيري، منشورات الأوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغرب.

29. العياشي أبو سالم، اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، تح نفيسة الذهبي، ط1، منشورات كلية الآداب، المغرب، 1996

30. العياشي أبو سالم: إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء تق وتح محمد الزاهي، ط1، دار الغرب الإسلامي لبنان، 1999

31. العياشي عبد الله بن محمد: الرحلة العياشية، ج1، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، 2006،

32. الفاسي الحسن بن محمد الوزان: وصف افريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، ج1، دار الغرب الإسلامي للنشر و التوزيع، لبنان، 1983.

33. الفاسي محمد: الكاتب الوزير محمد بن عثمان المكناسي و رحلاته السفارية الثلاث المخطوطة، مجلة معهد المخطوطات العربية، العدد 07، المجلد 01، د.د، 1961م.

34. الفكون عبد الكريم: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تق وتح: الدكتور أبوالقاسم سعد الله، ط1 دار الغرب الإسلامي، لبنان1987.

35. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: انس محمد الشامي وزكريا جابر احمد، دار الحديث، القاهرة، 2008.

36. الفيومي أبو العباس: المصباح المنير، ج1، دار القلم، لبنان، 2020.

37. المجاجي عبد الرحمن: رحلة المجاجي، تح: آل سيد الشيخ سعاد، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2017.

38. مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، تح : عبد المجيد خيالي ،ج1، ط1،دار الكتب العلمية ،لبنان ،1424هـ/2003م.

39. المكناسي محمد عبد الوهاب: رحلة المكناسي احراز محلة والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب 1785، تح: محمد بوكبوط، ط1، دار السويدي للنشر، الامارات، 2015.

40. الورثيلاني الحسين: الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،ط1، المج 1، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2006م.

41. بن محمد الجزري مجد الدين ابن ابي السعادات: النهاية في غريب الحديث و الأثر، تح: احمد بن محمد الخراط،ج1،إدارة الشؤون الإسلامية،قطر،2014.

42. الدسوقي محمد عرفة: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للشيخ احمد الدردير على مختصر خليل،ج2، دار الفكر.

ثانيا : المراجع

1. الأخضر محمد: الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، ط1، دار الرشاد الحديثة للنشر و التوزيع، الجزائر، 1977.

2. البيومي محمد علي فهيم: المغاربة في المدينة المنورة، القاهرة، مدرسة التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأزهر بالقاهرة، 2006.

3. أبادي الفيروز: القاموس المحيط، تح: انس محمد الشامي وزكريا جابر احمد،دار الحديث، القاهرة،2008.

4. أبو الجيب السعدي: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، ط2، دار الفكر، سوريا، 1993.

5. قلعجي محمد رواس: معجم لغة الفقهاء، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان،1996.

6. أديب سمير: الجيزة أهم المعالم الأثرية في المنطقة، دط، 1997.

7. التازي عبد الهادي: رحلة الرحلات، مكة في مائة_رحلة مغربية ورحلة، عباس صالح الأشكندي، مؤسسة لفرقان للتراث الإسلامي، ج1، الرياض، 2005.

8. التازي عبد الهادي: أمير مغربي في طرابلس (1143هـ – 1731 م) أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي.

9. الترغي عبد الله المرابط: فهارس علماء المغرب مند النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر، ط1، منشورات كلية الآداب العلوم الإنسانية، المغرب، 1999

10. التوزاني خالد: الرحلة وفتنة العجيب بين الكتابة والتلقي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2017.

11. الجرجاني عبد القهار: كتاب التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة،2004.

12. الفيومي أبو العباس: المصباح المنير، ج1، دار القلم، لبنان،2020.

13. بن عبد الله عبد العزيز: الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ، رياض، دار النشر والمعرفة، ط1، 2001.

14. سعدي أبو جيب: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، ط2، دار الفكر، سوريا، 1993.

15. حناوي عبد السلام ، سؤال الملهوف و الجواب المألوف على متن ابن عاشر، ط1، مركز الإمام مالك الإلكتوني، 2020، د.ب.

16. حلمي إبراهيم: كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج، المشرف على التحرير: جمال الغيطاني مؤسسة أخبار اليوم، جامعة ميتشيغان ،2007.

17. حوتية محمد صالح: توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر هجرينن، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، ج1، دار الكتاب الغربي، الجزائر، 2007.

18. سعد الله أبو قاسم: مجموعة الرحلات رحلة الأغواطي، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 .

19. سعد الله أبو قاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي ،الجزائر،1998.

20. السعيدوني ناصر الدين: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي " تراجم المؤرخين والرحالة الجغرافيين "، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.

21. الفيلالي مختار بن طاهر: الرحلة الورثيلانية عرض ودراسة، د.ط، دار الشهاب للطباعة والنشر، الجزائر، 1978.

22. زغلول عبد الحميد سعيد وآخرون: ماء الموائد العياشي، الرحلة ليبيا طرابلس وبرقة، (د.ط) منشأة المعارف، مصر 1996.

23. عبد الوهاب ابن منصور: جنى زهرة الأس في مدينة فاس، ط2، المطبعة المالكية، الرباط، 1411هـ/1991م.

24. العربي إسماعيل: الصحراء الكبرى وشواطئها، المكتبة الوطنية للكتاب، 1، الجزائر،1983.

25. علوي حافظي حسن: سجلماسة وأقاليمها في القرن 8هـ/14م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ط، المغرب،1997.

26. الغاشي مصطفى عبد الله: طرق الحج خلال القرن التاسع عشر 19م من الصحراء إلى غار جبل طارق، كلية الآداب و العلوم الإنسانية بتيطوان.

27. الغاشي مصطفى: الرحلة المغربية والشرق العثماني، ط1، الانتشار العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2015.

28. قدوري عبد المجيد: ابن أبي محلي الفقيه التأثر ورحلته الأصليت الخريت، د.ط، منشورات عكاظ، الرباط، 1991م.

29. قلعجي محمد رواس: معجم لغة الفقهاء، ط 1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1996.

30. الكروم عبد الله: الرحلات بإقليم توات، دار النشر، دحلب ،2007م.

31. ماكامان محمد رواس: الرحلات المغربية في القرنين (11-12هـ/17-18م)، ط1، مطبعة الأمنية، المغرب، 2014.

32. محمد ضيف الله: نوافذ على تاريخ نفزاوة، المغاربية للطباعة، تونس، أوت2008.

33. مفاتيح نادية: آليات الكتابة في الرحلة الورثيلانية مقاربة سيميائية، رسالة ماجيستير، جامعة ورقلة، 2017.

34. مقنوش كريم: منهج الكتابة عند الحسين الورثيلاني من خلال رحلاته رحلة نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار أنموذج، المدية، 2020.

35. الملغوث سامي بن عبد الله بن أحمد: أطلس الحج و العمرة تاريخا و فقها، مكتبة العبيدي، الرياض، 1431هـ.

36. مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، (د.ط) الشركة الوطنية للنشر ولتوزيع، الجزائر، 1981

37. النواب عواطف بنت محمد يوسف: كتب الرحالة في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر.

38. هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1، دار الهدى للطباعة و النشر، الجزائر، 2008.

39. الوقاد محاسن محمد: المحمل المصري في العصر المملوكي الأول 648هـ-784هـ /1250م-1382م، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية من القرن الخامس حتى نهاية القرن السابع هجري، د.ت.

ثالثا : الجرائد و المجلات .

1. آل سيد الشيخ سعاد: طرق ومسالك أركاب الحج المغاربية بالجزائر العثمانية، مجلة الدراسات الحديثة، المجلد العاشر، العدد الأول، السنة 1443هـ/2022م.

2. بناهض عبد الكريم: التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب العربي من خلال الرحلة العياشية (ماء الموائد)، مجلة البدر، المجلد9، العدد8، الجزائر، 2017.

3. دهان سليمان: تنظيم ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني بين تلبية المقدس والتواصل الحضاري، مجلة أفكار وآفاق، العدد9، 2017.

4. دهان سليمان، نويصر مصطفى: تنظيم ركب الحج الجزائري خلا العهد العثماني بين تلبية المقدس والتواصل الحضاري، مجلة أفكار وآفاق، العدد9، الجزائر 2017.

رابعا : الرسائل و الأطروحات

1. بكاري عبد القادر: منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني 1830/1519، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2015-2016.

2. بكري حمزة: ركب الحج الجزائري من خلال رحلتي الحسين الورثيلاني وعبد الرحمن المجاجي، مجلة عصور الجديدة مجلة محكمة صنف ،مج 10، العدد1،الجزائر، 1مارس 2020/1441.

3. بن بتيش عبد الوهاب: الحج من خلال كتب الرحالة الجزائريين خلال العهد العثماني (1500-1830م)-رحلة الورثيلاني أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016.

4. بوسعيد أحمد: ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830)، إشراف محمد حوتية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية جامعة أدرار، الجزائر، السنة الجامعية 2017-2018.

5. حجيجيك زروق: الرحلات و أثرها في انتشار التصوف في الجزائر العثمانية 10-13هـ/16-19م رحلة الورثيلاني أنموذجا أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2006-2007م.

6. حطابي هاجر وهلة مليكة: طرق الحج المغاربية من خلال كتب الرحالة في الفترة الحديثة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2016/2017.

7. حفيان رشيد: الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين (11-12هـ /17-18م)، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د خليفة حماش، جامعة قسنطينة، 2014م.

8. دبابي وسيلة: رحلة الحسين الورثيلاني دراسة في المضامين و البناء الفني، مذكرة نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2017/2018م.

9. ذكار أحمد: حاضرة وارجلان وعلاقاتها التجارية بالسودان الغربي 1883-1591، مذكرة تخرج لنيل ماجستير، قسم التاريخ، جامعة أدرار، 2010/2009م.

10. سديري سميحة وسعدات نور الهدى: الرحلات الحجازية لعلماء المغرب الأقصى والجزائر خلال القرنين (11هـ-12هـ/17م-18م)رحلة العياشي والورثيلاني أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015-2016.

11. لزغم فوزية: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي(925-1246هـ/ 1520-1830م)،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، الجزائر،2014/2013.

فهرس المحتويات.

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	//
إهداء	//
قائمة المختصرات	//
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: الحج ومتطلباته	
1- مفهوم الحج (لغة واصطلاحا)	8
1-1-مفهوم الحج في اللغة	8
1-2-مفهوم الحج من الجانب الإصطلاحي (الشرعي)	8
2-متطلبات الحج ومشاكله	9
2-1-متطلبات الحج	9
2-2-المشاكل التي تواجه الحجاج	11
3-ركب الحج (تنظيم الركب وشروط تعيين أمير ركب الحج ومهامه)	15
3-1--مهام أمير الركب	15
3-2-تنظيم ركب الحج	16
3-3-شروط تعيين أمير الركب	18
الفصل الأول: طرق الحج المغاربية بين القرن السابع عشر والثامن عشر	
1- الطرق البرية والصحراوية.	20
1-1-الطريق البري المنطلق من سجلماسة.	20
1-2-الطريق البري المنطلق من مراكش.	33
1-3-الطريق البري المنطلق من فاس.	37
2- الطرق البحرية.	43
3- الطريق المشترك البحري والبري المنطلق من مصر.	47
3-1-استعدادات واحتفالات الحجاج للسفر.	47
3-2-خروج الركاب المغاربة من القاهرة نحو الحج.	49
الفصل الثاني: الحج وطرقه من خلال الرحالة أبوسالم العياشي.	

1- حياة أبوسالم العياشي.	51
1-1-نسبه ومولده.	51
1-2-تعليمه ومشايخه.	52
1-3-تدريسه وتلامدته.	55
1-4-آثاره ومؤلفاته.	57
1-5-وفاته.	59
2- رحلة الحج من خلال أبو سالم العياشي.	59
2-1- مسار رحلته.	60
2-2- مراحل سير الركب.	60
2-3- الصعوبات التي واجهها سير ركب الحج.	61
2-4- حال الدول العربية والحجاز من خلال رحلته.	62
الفصل الثالث: الحج وطرقه من خلال الرحالة الحسين الورثيلاني	
1-حياة الحسين الورثيلاني	68
1-1-نسبه ومولده	68
1-2-تعلمه ومشايخه	69
1-3-تدريسه وتلامذته	72
1-4-آثاره ومؤلفاته	74
1-5-وفاته	75
2- رحلة الحج من خلال الحسين الورثيلاني	76
2-1- مسار رحلته	76
2-2- مراحل سير الركب	78
2-3- الصعوبات التي واجهها ركب الحج	80
2-4- حال الدول العربية والحجاز من خلال رحلته.	81
الخاتمة	90
الملاحق	93
قائمة المصادر والمراجع	107

فهرس المحتويات	119

الملخص :

لطالما احتلّت فريضة الحج مكانةً خاصةً عند المغاربة ،التي تعدغاية كل مسلم مشتاق لزيارة بيت الله الحرام وقبر الرسولﷺ. وقد ارتبط المغاربة بهذه الشعيرة المقدسة كغيرهم من المسلمين وحرصوا على تلبية الدعوة مواجهين في ذلك مخاطر السفر وطول الطريق وتقلبات الأحوال ومفارقة الأهل والوطن.

تنوعت مسالك وطرق الحج بصفة عامة والمغاربة بصفة خاصة بإتجاه البقاع المقدسة واختلفت من عصر لآخر تبعا لظروف كل عصر، أما في الفترة الحديثة :كانت تتم عملية الحج بلم شمل الحجاج المغاربة ورواحلهم في قافلة كبيرة منظمة تعرف بركب الحج الذي يقوم بتنظيمه وتسيير شؤونه أمير الركب.

سلك الحجاج المغاربة عدة مسالك وطرق مؤدية إلى الحرمين الشريفين منها الطريق الصحراوي والداخلي والبحري، هذا ما تم استنتاجه من خلال كتابات الرحالة المغاربة الذين كان لهم دور كبير في إبراز هذه الطرق والمسالك عبر ذكرهم لأغلب محطات العبور من حواضر ومدن وقرى وآبار وعيون ...كما سلطوا الضوء على كل ما شاهدوه وسمعوه في رحلة الطريق، شرحوا لنا مميزات وصعوبات التي قد يواجهه الحاج المسافر ، كما قدموا صورة تقريبية لأحوال البلدان التي مروا بها أثناء رحلتهم ، ما جعل كتاباتهم مصادر هامة لا يمكن الاستغناء عنها في هذا المجال .

وهذا ما تطرقنا إليه من خلال نموذجين للرحالة المغاربة للحج ، وهما رحلتي العياشي والورثيلاني موضوع البحث.

الكلمات المفتاحية : العصر الحديث ، طرق الحج، أبو سالم العياشي ، الحسين الورثيلاني.

Abstract :

The pilgrimage to Mecca (Hajj) has been a religious duty that maghrebine have diligently fulfilled. This obligation represents the ultimate aspiration of every Muslim, driven by a fervent desire to visit the Prophet Muhammad's (PBUH) tomb and other sacred sites. Like other Muslims, Maghrebine have been devoted to this religious practice, confronting the perils of travel, the lengthy journeys, the vagaries of weather, and the separation from family and homeland.

Historically, the routes and paths to perform Hajj have varied significantly, particularly for Maghrebine, evolving with the conditions of each era. In the modern period, the pilgrimage was organized by gathering Maghrebine pilgrims and their mounts into a large, structured caravan known as the "Rkeb Hajj," managed and overseen by the caravan leader, "Amir al-Rkeb." Maghrebine pilgrims traversed several routes to reach the holy sites, including the desert route, the inland route, and the maritime route.

This understanding is corroborated by the writings of Maghrebine travelers, who played a pivotal role in documenting these paths and routes. They meticulously recorded most of the transit points, including cities, towns, villages, wells, and springs. Furthermore, these travelers provided detailed accounts of their observations and experiences during their journeys, highlighting the distinctive features and challenges that pilgrims might encounter. Their narratives offered insightful depictions of the conditions of the lands they passed through, making their writings indispensable sources in this field.

This exploration focuses on the accounts of two notable Maghrebine travelers, Al-Iyashi and Al-Warthilani, whose pilgrimage journeys are the subject of this study.

Keywords : The modern era ; Pilgrimage routes ; Abu Salim Al-Ayyashi ; Al-Husayn Al-Warthilani.

Résumé :

L'obligation du pèlerinage (Hajj) est une pratique que les Maghrebines ont toujours tenu à accomplir. C'est l'aspiration ultime de tout musulman, désireux de visiter la tombe du Prophète (paix et bénédictions sur lui) et les lieux saints. Les Maghrebines, comme d'autres musulmans, ont été fidèles à cette pratique, affrontant les dangers du voyage, la longueur du trajet, les aléas climatiques et la séparation d'avec leurs familles et leur patrie.

Les routes et chemins menant au pèlerinage ont varié de manière générale et particulièrement pour les Maghrebines en direction des lieux saints, changeant d'une époque à l'autre selon les circonstances de chaque période. Dans la période moderne, le pèlerinage s'organisait par le rassemblement des pèlerins maghrebines et de leurs montures en une grande caravane organisée, connue sous le nom de "Rkeb Hajj", dirigée et administrée par l'Amir al-Rkeb. Les pèlerins maghrebines empruntaient plusieurs routes pour atteindre les lieux saints, y compris la route désertique, la route intérieure et la route maritime.

Ceci est confirmé par les écrits des voyageurs maghrebines, qui ont joué un rôle crucial dans la documentation de ces chemins et routes. Ils ont méticuleusement consigné la plupart des points de passage, y compris les villes, villages, puits et sources. De plus, ces voyageurs ont fourni des récits détaillés de leurs observations et expériences durant leurs voyages, mettant en lumière les caractéristiques distinctives et les défis que les pèlerins pourraient rencontrer. Leurs récits offraient des descriptions précieuses des conditions des terres traversées, rendant leurs écrits des sources indispensables dans ce domaine.

Cette étude se concentre sur les récits de deux voyageurs maghrebines notables, Al-Iyashi et Al-Warthilani, dont les voyages de pèlerinage sont l'objet de cette recherche.

Les mots-clés : période moderne, routes du pèlerinage, Abu Salim al-Iyashi, al-Husayn al-Warthilani.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

République Algérienne Démocratique et Populaire
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم التاريخ

إذن بإيداع مذكرة التخرج بعد التصحيح

نحن الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة عن المذكرة :

الأستاذ المشرف (ة): .....حمادي مراح.....

الأستاذ المناقش (ة) : .....سعيد بودبية.....

الأستاذ الرئيس (ة) : .....عبد الرزاق عملاوي.....

نأذن بإيداع مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر بعد تصحيحها

بعنوان:.....الحج وطرقه من خلال الرحالة المغاربة بين ق 16-17 العياشي والدرعي أنموذجا.....

.....

والتي أعدها الطالب :.....أحمد حامد موجة.....

والطالب:.....مروة عسوف.....

المسجل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ميدان : .....

تخصص : ..تاريخ الجزائر الحديث (1830-1519).

الموسم الجامعي : .....2024/2023.....

إمضاء رئيس اللجنة	إمضاء المناقش	إمضاء المشرف

البويرة في 2024/07/02